

هذه الرسالة وكتابها

أو
بين المحسن والغرام

بقلم - رسلان أفندي عبد الغفر، النبي حقوق

تخليدًا لذكر المكيه الملوكة باب الخلق أمد محكمة لا سدا فرة ١٣٤٣



ومن فرعها بشارع الصنديقه بجوار الازهر الشريف بمصر

بين الحسب والاعتراف

قلم

رسلان عبد الغني البني

بكلية الحقوق الملكية

التشرايع

المكتبة الملكية

بمعارف بورصة باب الخلق
رشارع الضاروق حوران

المطبعة اليونانية بمعارف بورصة باب الخلق بالقاهرة

ضروسا تأججت نارها وتطاير شررها فلم تدع جسما الا اصابته
ولا قلبا الا أدمته

فكم من أم رءوم جن جنونها . وطار صوابها عند ما أطلت
بعينها فرأت وحيدها سائطا بين سنابك الخيل وقد مزقته
خوافرها اربا اربا

وكم من أخ رحيم تقطعت نياط قلبه . واحتترقت أواصر
كبده لما رأي ساعده الايمن ودرعه الواقيه وقد رشق السهم في
صدره فبان من مته . فسقط قتيلًا . مضرجا بدمائه لا يروح فيه
ولا حراك

وكم من يتيم بائس تركه اهله ودوره وحيدا في الدنيا يشخبط
بين دياجير الحياة . بعد أن راحوا ضحية الواجب المقدس . وبذلوا
آخر جهد لهم في سبيل المبدأ الاسمي الذي يدينون به . في سبيل
حرية بلادهم واستقلالها ..

١٠٠ كلمة آتية

ويدوى صوتهم بين جدرانها . وقد زانوها بما غلا من الرياش وعزاً
من الفراش . مما لا يقدر بشمن ولا يلى على مدي الزمن حتى أصبحت
كانها الحقة بينهما . زدان في زها و لداها . فن بساط نصير .
كاه الهندس والحرير . انى طماء فاخر ومهاد وتير . الى خدم الى
حشم . الى غير ذلك مما نشته به النفس وتذبه الالهين
ثم لمن مكان تلك الديار انهم من صفوة خلق الله وخير ابناء
آدم وحواء . سوف في نعيمهم يلدون . وان ايسوا عنه
يعدون .

فما لبث الدهر أن أغار عليهم وصال . قالبا ظهر المحن
فبين سواد الليل وبياض النهار . أصبح اللذل حليفاً ونك
الاحيار .

ومنا صاح بهم الدهر الخئون مبيعة مزعجة افاتهم من
غشيتهم . وأيقظتهم بعد طول نومهم
رأوا ان ما حسبوه نعيماً خالداً لا نهاية له ولا فناء لم يكن
سوي برى خلب . وشراب كاذب

هنالك بين تلك الحرب الاكلة التي لم تق ولم تذر لأح
لاخير ولا دار لده . ولا قصر لبانيه . ولا أصل لراجيه ولا

ثوب سمادة الا واتزعت من صاحبه والبسته مكانه ثوب حسرة
وندم ..

هنالك كانت (ساين) تئن وتبكي . وتشكو وتتألم . وتزداد
هدومها ومصائبها كلما اشتدت الحرب زيرانها . ذلك لان لها
في كلا الجيشين نفسا تشدها . وروحاً تمزقها عليها سواء لديهم انصر
ام خذلان . ما ام في ساعة الحرب فرسان
اذ هي زوجة (هوراس) بطل (روما) وحامي ديارها
وأخت كراس قائد بلاد (لالب) الذائد عن حياضها .
أى أمل تبيته تلك البائسة ؟
وأى رجاء تنتظره ؟

هذا زوجها . وهذا اخوها يقتتلان كل في سبيل نصرة
وطنه ورفعته بلاده . الوسائل مبررة . واجرثم مغتفرة . وألم
الغالي حلال ان ينفك مادام يعود من وراء ذلك النصر والفخار
اذن مسكينة هي ساين !
وشقية مدى العمر

أئن عاد اليها اليها فارجها طافرا منصورا . وعلى ملابسه آثار من
دم أخيها .. استطيع ان تستقبله فرحة مستبشرة ؟
أيمكنها ان تضمه الي صدرها ساعة تنام بجانه ؟

لا . لا .

أنها منذ جلاجل ناقوس القتال . وهروا لفرسان الى حلبة
الميدان قالت لها السعادة الوداع الوداع
في يقطتها شأنها في منامها لا تسمع الا أسنة تفرع ولا
تبصر الى سيوفها تلعب . ورءوسا تقطع وضحايا تهر دماؤها الغالية
لتشربها الارض في جوفها الساخن مطفئة بها نيران حقدتها على
من فوقها من البشر .

كبير على الانسان ان يكون وحيدا في نأله . وحيدا في
بكائه لا يجد بجانبه من يواسيه ويمسح عن عينيه الدموع
فالوحدة وحدها تخلق الالم وتبعث في النفس الكابة واليأس
وتعظم الصغير من المصائب والهين من الخطوب
ولو كانت (ساين) وحيدة في حزنها وحيدة في خطبها
وخطبها عظيم لا تحتمله أية نفس لماتت لساعتهاها وكما
ولكن الله جلت قدرته . وتعالى اسمه . ما خلق الخطب
لامريء الا وانزل في قلبه السكينة والصبر . وأوجد له من
الناس من يأخذ بيده ويواسيه . والمواساة بسم يشفي جراحات
القلوب ونور يبدد ظلمات الكروب

وكانت (جيلي) الرومانية نعم المواسي لسايين ومنتد اعلنت
الحرب بين روما والالب وجيلي تبيثها الفينة بعد الفينة مسرية عنها
همومها . مهونة عليها خطوبها مذكرة اياها بأن القتال مكتوب
على البشر ارادته الالهة وشايات ان يكون .
واجتمعت للراأتان فقالت سايين :

جيلي :

اذا رأيتني تارة شاكية وأخري باكية فاعذريني يا أختاء فإنه
المصائب التي صبها علي رأسي الاقدار الظالمة والالام التي خصني
بها الزمان العادي لو صبت على رجل له أمضي للمزائم وأثبت
القلوب . وأقصي ما يمكن ان يكون من قوة الصبر والاحتمال
لضعف واستخذي . . . وبأس وشقي . . . ومات ولم يستطع
ان يحيا .

فقالت جيلي بحق لقلب عادي ان يتشادم من أقل شيء وأز
بعد نسيم الحياة عاصفة هوجاء .

وان يبتس ويضيق ذرعا كلها حالت المقادير يديه وبين أحقر
أمانيه شأننا

ولكن قلبا كبيرا كقلبك ياسايين لا يجب ان يحسب للقدر
حسابا . ولا يجوز ان يرتجف لتهديد من الزمان او وعيد ينظر

الى مكاره الحياة وأخطارها بعين ماؤها المزه والسخرية لابين
الرجنة والرهبنة

اليوم يا ابنة الاماجد . عسكر جيش العدو بالقرب من
جيشنا . وضربت خيامه على مقربة من منازلنا ولا يدري أحد
الجيشين قاهر وأيهما مقهور .

وكان الاجدر بك بدل الحزن والبكاء ان تهلي بشرا وطريا
لان روما ستحارب . وروما ستخرج من الحرب ظافرة منصوره
تمد سلطانها على جميع الافاق

فلتبعدى عنك السامة والملال . ولتحافظي على اقدس الاماني
اللائقة بالمرأة الرومانيه .

فردت سابين قائلة

حقا اني درومانيه لان (هوارس) روماني فلقد حملت عنه
هذا اللقب . مذ قبلت يده ورضيت به زوجا شرعيا .

ولكن هذا الرباط الذي يجمعي واياه ليس بمنسني دكري
وطن ولدت فيه . وعشت دهر ا بين شاكنيه شكوت فيه احزانا
وزجوت امالا

فقي (الالب) ولدت وفيها تنفست أول نسمة وشممت
اول زهرة . وشربت اول قطرة . وأكلت اول ثمرة

فكيف اذن انساها ، وكيف تخمد في صدري ذكراها ؟

هي مهد الالباء والجدود لهم فيها قبور وولود .

أفنديها بمهجتي وبروحي . وأذود عنها بدمي وبحياتي . وليس
ذلك لاني نكست لروما عهدا وبخت لها ميثاقا . ولكنه الوطن
احبه وأحب له السعادة والمجد وأكره اعداءه وكل من أراد به سوءا .
أجل :

ان روما لاتزال في مهدها ، لم تفرق بين يومها وأمسها
وأن لا بد لها من حرب تنزل في حلبة ميدانها . لتوسيع املاكها
ودك عروش اعطائها وكم اود من صميم قلبي ان اراها مهيمنه
علي العالم أجمع بره وبحره . وأرضه وسماؤه والأأري بلدا الا ويرفرف
عليها العلم الروماني
لكن ايه ياروما :

الا تذكرين الماضى ؟ أم اعماك الجحود فنسيت كل شيء
أفلا تذكرين بلدا ضحي ملوكه بدمائهم . وتبعهم في تضحياتهم
رعيتهم فكان لك من بذلهم . وسخائهم في أعز شيء لديهم اسم
عظيم تفخرين به اليوم . . . وقانون محترم لا يستطيع احد ان
يعيث به

قفي اذن ايها الجاحدة

وردى السيف الى غمده . واعلمى انك فرع اصله الالب
 وأنتك بسميك هذا تصوبين الأسهم الى صدرك . وتقطعين
 بيدك ثدى امك

حولى جهودك الى ناحية أخرى . وحاربى من تشائين من
 أعدائنا وأعدائك . وانظرى ساعتئذ ترى الالبين على بكرة ايهم
 قد ساروا حاف علمك يقاتلون من أجلك غير هياين ولا وجلين
 فقالت (جيلي)

تظنين أنك اشقى من اطلتهم للسماء . وأن الشقاء ما وجد فى
 هذه الدنيا الا من اجلك وحدك . ونسيت ان هناك أختا لك
 فى يؤسك وشقاءك . هناك (كاميل) الرومانيه (كاميل) أخت
 زوجك هوراس وحيية اخيك (كرياس) . فى احد الجيشين لها دم
 وفى الآخر لها ناب . ولكنها كانت اثبت منك جنانا وأهدأ ضميرا
 انها عند ما سمعت ان الحرب قد اعلنت ودقت اجراسها
 علت وجهرها سحائب السرور والارتياح . ولم تظهر من الضعف
 معشار عشر ما أظهرت انت (ياساين)

فأجابت قائلة

جيلي .

كم اخشى مثل هذا التعبير . الفجائي لقد رايتها امس تمحادث

(قالير) ولا شك انها هجرت من أجله أخي

يا لها من فتاة ضعيفة القلب

انها قد احست ان الحرب قد احدثت لها الاما واحزاناً .
وان حبها لأخي سوف يؤدي الى تهذيبها واذلالها . ونسيت
لمسكيتها ان عذاب الحب هو اللغة الوحيدة التي يشعر بها المحبون
لصادقون .

دميها تفهم من الحب قدر ماتهم . اما انا يا اختاه فحي ازل
سرمدي . لا يتوره ضعف ولا فتور . وليس له حد ولا نهاية
فاعذريني اذا اشتعل هذا الحب الاخوي في قلبي اشتعلا
والآن انظري هاهي (كاميل) آتية فكلمها . انها تمجك يا جبلي
ولن تستطيع ان تخفي عنك سرا من اسرارها
واسمعي لي ان اتركك لان دموعا تترقق في مآقي
اريد ان اخفيها تحت ستار الوحدة

الفصل الثاني

واقبت (كاميل) تنهادي كالطاووس من حسنات مختال في مشيتها اختيالاً
وهي فتاة رومانية تبدو أجمل من وردة وأعطر نفثاً من ريحانة
لها عنق من اللؤلؤ وجبين كالصبح اذا أسفر وأسنان من اللؤلؤ
المنضد وشعور ذهبية لامعة تسجتها بد الطبيعة المدة من خيوط
الشمس

أحبت نيلا من نبله (الاب) هو اليوم قائد جيش العدو هو
(كرياس) الالبي

أحبته أيام حسبت ان الحب سيفتح لها ابواب الفردوس
الخالد . حيث للنعم الدائم الذي لا نهاية له ولا فناء

وما قد اصبغ نعمة ما توهمته نعمة . وشرا مستطيراً ما حسبته
في اول الامر حيراً عيباً

ان هاتفا يهتف من اعماق نفسها

كرياس كما هو باق على عهدك . ذاكر لحبك يناديك وهو

يهر الحسام كما كان يناديك في مراعي الحب والغرام

فكوني له وفية امينة ليس للعب وطن . ليس للعب مكان

وما هو هاتف آخر

اهجرى محبا عادى وطنك وتومك . وصي مكانه من
 تشاين من أبناء جلدك والا فقد آثم قلبك وحقت عليك
 اللعنة فإذا كان الحب غاليا فاطن اغلي وان عد جرما نقض
 المحب عهد الحب والفرام فأن خيانة الوطن وتضحيته
 على مذبح الحب الاناني ليس تقط جريمة لا تقهر بل وكفران
 عظيم لاشك فيه ولا رب

لقد سمعت (كاميل) هاتف الحب . وأصمت اذنيها عن

هاتف الوطن

انها امرأة ضيفة اخذها الهيام واسرها الفرام . تركت
 لحبها الحبل على غاريه وكان حيوانا مفترسا قيد بالسلاسل والاغلال
 فأطلقت حريته وحلت قيوده طنا منها انه لن يؤذيها بها كانت
 ويدته الا يذاء فأخاف الواقع ظننا وسقطت فريسة بين بخالب
 ذلك الوحش الكاسر

...

انها كلما جن الليل وخيم الظلام . والباس في مضاجعهم نائمون
 تطل ساهدة لا ينهض لها جن ولا يكمل عينها كرى تخلوا
 بنفسها بين سكون الليل . . وهدوء الطبيعة فتلعب برأسها لا تفكر
 وتعبث بنواذرها الهواجس فيخاطق لها الوهم من الباطل صحيحا

ومن المكذوب معقولا

تذهب بفكرها الى ميدان القتال ، تنظر الدماء وتبصر الضحايا
وترث لآثرى والداهر وجهه خجلا من ظلم ابن آدم
ثم يخيل اليها ان (كرياس) قتل شر قتلة ومات اشنع ميتة فتتنفض
من مكانها اتفاض المصهور المذبوح وتراجع الى اوراق مذكورة
كانها تخشى شيئا او كان بها مسا من الجن

فما تلبث ان يعود اليها رشدها ويرد لها صوابها فترى ان
شيئا من ذلك ما كان . وأنه كان مجرد وهم من الاوهام فتبكي
بكاء مرا وقد تظل على هذه الحالة حتى ترسل الشمس اولى
خيوطها الذهبية اللامعة على جسم الطيعة النائمة فتوقظ النائمين
وتجري الحركة والعمل مكان السكون والكسل الى ان تأتيتها
جبل الخلاصة فتهدأ في نفسها الروح وتخرج عن خديها الدم

وكانت جبلي قد اعتادت ان تزورها في اليوم مرة أو مرتين
كما كانت تفعل مع سابين فتراها متشائمة من حاضرها يائسة من
قابلها وقد اختفى عن ناظرها آخر قبس من ضاء الامل

ولطالما حاولت جبلي غير مرة ان تحملها على نسيان كرياس
لان في التفاني على حبه بعد ان اصبحت لروما عسكرا لدودا وخصما

عنيذا خطرا على كيان الوطن وسلامة بنيهِ وخياة عظمي
لا يمكن غفرانها طالبة ان تستيض منه بمنافسة (فالير) وهو
شاب من شبان ذوا الاشياء وبندي من جنودها المخلصين
الاولياء . هام بكامل واحبها حبا جما وازلها من نفسه منزلة
الراح من بنده . ولكنها لم تقل شيئا ولم تعبأ بحبا وغرامه ولم
تم تر في الرجل الذي يصاح ان يكون محل عاينها اهتمامها
.
.
الاولى فرصة سانحة لتؤثر في نفس الثانية بذلك الاسلوب البليغ
الذي اعتادت ان تواجهها به راغبة بذلك ان تفكرها من اصفاة الحب
وان تعامها كيف تضحى بكل عزيز لديها في سبيل لوطن
القدس .

فبدأتها قائلة

وتدريين يا كاميل كم تبيكي ساين وكم تدرف من دموع
يا لها من بائسة شقية ظامتها المقادير وقسي عليها الدهر
انها لا تستطيع ان تقول لزوجها لست زرعني ولا لاخياها
لست احبي
ولو قالت ذلك لاسانها ومحل ان تقوله لكذبها اللب الذي
يفتح بحبها ما

أما أنت يا كاميل فلك أصبار آخر ما الحب إلا ظل يروح
ويغدو ، وساية يتمتع بها للمرء حيناً ثم يسلوها . وزهرة سمر
لها الرائي نادماً هي في بهائمها ونفثاتها في الأمام جئت ودلت
حافتها إلا انذار ومجسها العيون

هذا نخبٌ نذني من أجنه تدرفين الدمع و م بن ليل
والذي نضع بهاء وجهك وجمرة خديرك ان تبني من ورائه
عرة أو مغناية اذا آتت ان تبيني أهلك ووطك وأن يكون
في ميسورك ان تخلفي نفسك حلقة جديدة .

وإذا كان هذا محال ان يكون فأذ ذاك يناديك الوطن
الذي أنت منه وإلى تعودين ان انسى (كرياس) وحي فالير
فمنالك لا نخسرين شيئاً في خيام أعدائنا ولا تفكرين الا
في ناحية واحدة هي روما .

فقلت كاميل وقد اشتد بها الغضب

أي جيلي

من حفتك ان تذوديني بالنصائح الشرعية ولكن ليس لك
ان تأمريني بارتكاب الجرائم والآثام

— ماداً

— اسين هجر محب ونسيانه في سبيل الوطن جريئة .

لا تغتفر

— وهل يظهر لك امسكات الصفيح عن غادر ينسي عهده

وينقض ميثاقه ؟

نعم ؟

أمام عدو يريد ان يحرمانا لذة الحرية والحياة انك تنكرين
الشمس وهى فى رابعة النهار وتحاولين اخفاء امر ظاهري جلى

خبرينى الم تحدثينى فاليه امس ؟

الم تقابليه بالبشر والابشام ؟

— اجل انى احسنت لقاءه وأكرمت وفادته وحادثته بكل

ود ووصفاء

واشد ما أدهشه منى ان هشن فى وجهه وجهى وابشمت له

تفرى وما كانت تلك هادتي معه من قبل ولكن ذلك لم يكن

معناه اننى احببته واحللتة فى قايي محل كرياس ولكي تحسنى الحكم

وننجي من الزلل يلزمك ان تعرفى سبب ذلك

— اما كرياس . اما معبودى كرياس فمحال ان انساه بل

لا توجد قوة فى هذا العالم تستطيع ان تنسينى به

كرياس هو لساني الناطق وقلبي الخافق . ونور عيني الذى به

ابصر وأرى وأملى الذى اعيش به وأحيا

بل هو القمر الذي ينير افق حياتي . والمعين الذي تسقى
منه حديقة سعادتي

بل هو الطير المفرد . والفخدير الضاحك والسماء الصافية
والنبته الزاهية

بل هو الجمال الذي اهتم به والاله الذي اعيدته واقدسها
هذا هو كرياس يا جيلي

اضمر له حبا طاهرا تقيا لا تشوبه شائبة ولا تمازج حربية
حبا كبر وإيفع ونما وترعرع وأضفى قويا لا ينزع باقيا في قلبي
حتى المصراع

وما اسعدني . وجعلني اطيير بأجنحة النبطة والسرور في
فضاء السعادة الرحيب لان ابي رضى ان يصاهره
لكن وأسفاه

ففي اليوم الذي اوشك ان يتالف فيه ال هوراس وال كرياس
ابت الاقدار الا ان تخلق تنافرا وبنضاء بين ابنا وروما وانباء
فبينا الالب بامالنا حتى رفعتها الى السماء وكاذت توصلها
الجوزاء اذا بالحرب قد هوت بها مرة واحدة الى الخضم
دلت على عيبها الدنيا وصدقتها ما استرجع الدنيا مما كان أعطانا

كنت اسكب الدمع تارة من اجل كرياتس وطورا من أجل بلادي
حتى خاب مني الرجاء واشتد بي الآلم واحاط البأس بقلبي
احاطة السوار بالمعصم

ولكن عرافا شتهر بين قومه يصدق بنوءته اكد لي دوام
ارتباطي بكرياتس وهداني قائلا

(ان تبقي روما والالب على هذه الحال . ولن تدوم الحرب
طويلا . فسوف يحل الصاع والوثام مكان الكدر والخصام
وعندئذ يعود اليك ضائع الامل ويحرق في نفسه ميت الرجاء ويطيب
عيشك ويطل ارتباطك بكرياتس الى ان نموت معا وفي قبر واحد
ترقدن الى جانبه)

لقد اثلجت صدري تلك النبوءة فاستمدت منها املا بعد بأس
وسعادة بعد مؤس وانسا بعد وحشة ، نورا بعد ظلمة

وعند الاجتماع (فالير) ثم استطع كساية اريك ر من
صفائي . وكلني عن الحب لقاء أن يقرني . فما كنت ازداد الا بغضا
ونورا . .

كانت ضحكاتي لهزاء وسخريه وابتهاماتي دلالة انتصاري و (كرياتس)
في ميدان الحب والغرام وحسن استقبالي اياه مثلا يضرب على ان
الحسين لا يحملون بين جنوبيهم حقدا

وإذا قد عرفت جلية الامر وفهمت سر محادثتي مع (فالير)
فدعيني منه

واسمى احداثك عماراته في منامي الليلة الماضية رايت اشباح
الحرب المخينة ترماني كما كنت في بقعة ووقع نظري على اشلاء
القتلى ودماء الجرحى وقد صبغت الارض لونا قرمزيا
ولما بدأت أنفوس في تلك الوجوه بنية ان تبدو لي حقيقةهم
احتفت هذه المنة فحاة ولم تعد عيني تراها
آه:

لشد ما تؤماني هذه الحالة...

الفصل الثالث

وإذا الكل في هم شامل ويأس قاتل وقد حاق على رؤوسهم
طائر الحزن والاسي ينتظرون يسرا بعد عسر . اذا ابصروا كرياس
الابي مقبلا عليهم تملو وجهه علائم البشر والسرور
فبيروا عند رويته . وانقبضت ساعتئذ قلوبهم . وظنوا ان روما
قد هزمت وتم النصر لاعدائها

والكن سرعان ما خرجهم كرياس من ديجور حيرتهم الى ضوء
الحقيقة الناصبة بأن قص عليهم بشري سعيدة تؤدى بأن الحرب

قد وضعت اوزارها وچلت عن حلبة الميدان فرسانها .
 فلام يراق . ولا سيف يلمع وكانت تلك مشيئة حاكم الالب
 المطلق الذى رأى حقنا الدماء وابقاء للنفوس الكثيرة من العدم
 ان يختار ثلاثة من صناديد الالب . ومثيلهم من ابطال روما ليقضوا
 فى هذا النزغ والحق لم تم له النصر
 فطرب الجميع لهذا النبأ وصدقوا اعجابا به .

وفى غضون ذلك اسرع (كرياس) الى مقابلة الشيخ هوراس
 والد (كاسيل) وبقى فى اذنه ملك البشري السار فوعده بقبول
 مساهمته عند انتهاء القتال

(٥)

ووافق الرومانىوز على ما اقترحه حاكم الالب المطلق فاختاروا
 للذود من حياضهم ذلك البطل المقدم (هوراس) بعضده أحواء
 وما وصل ذلك الى مسامع (كرياس) حتى جاءه على عجل
 فهنأه بما ناله من مجد وفخار مؤكدا له ان روما قد احسنت صنعا
 فى هذا الاختيار

ان تلك المدينة الزاهية قد رأت فيك وأخويك عمادا تشيد
 عليها مجدها . وملاذا تحتوى به وقت شدتها ومبارا يهيد بها فى الليلة
 الظلماء وقوة تسندها وقت اشتداد الخطب ونزول البلاء

فسدت زمام امورها اليكم وألقت مقاليد امورها بين أيديكم
وأودعتكم حظها وأمانيتها كأنها تعدكم ابر بنسها وأوفى ساكنيها
وكان الدم الروماني الصحيح ليس يجري الا في عروقكم وحدكم
وهذا شرف عظيم نلتموه . ومجد خالد كسبتموه . وأنى لسعيد
بكل هذا لاني منكم ولكن هناك ما يكدر صفو سعادتي ويشوه
جمالها ومحاسنها

اذ الواجب يناديني ان ابنض ابناء روما جيدها . ابنضهم
لأنهم اعداء بلادك

انى احبكم لانكم اصهارى ولكن حبي لكم لو دام الآن
لرمانى الاليون بالخيانة والقدر

وقال هكذا ولم يتمالك نفسه من شدة التأثير فبكى فحجب
هوراس من امره وقال باسم

مهما يكن ختام هذه الحرب من كهن يلفني وقبر يضمني
او تاج من المسجد يكال هاتى ويلمع فى جبينى فأن المجد الذى
غمرنى شمة ابناء روماني قد بث فى روح العظمة والخيلاء

ان ابناء وطنى يعاقبون على آمالا جساما ويلقون على عاتق
تبعات عظاما ويرون فى سيفى بشدة فوزهم وظفرهم وحامي برهم
وبحرهم ولا بدلى ان اكون عند حسن ظنهم وانى لساع بكل

مأوتيت من قوة وبأس وما هبت من دهاء وحيلة لتحقيق آمالهم
تامة غير منقوصة

ولن يهمني بعد انتصارهم أأعيش لأشاركهم في ثمار هذا
الاتتصار ام اموت فاحرم منه فكفاني نصرهم سعادة أن بقيت
حيا وراحة في قبري لو غدوت ميتا



ويينا هوراس وكرياس يتحادثان اذ دخل طيهما فاليفيان
وهو جندي في جيش الالب فوجما وانتظرا ماذا عساه ان يحمله
اليهما من الانباء

ولكن قبل ان يحرك شفثيه للكلام سبقه كرياس سائلا

وهل انتخبتم الالب من سيقومون للدفاع عنها ؟

— نعم ياسيدي وهذا ما حدا بي الى المجيء

— حسنا ، ومن هؤلاء اذن ؟

— انت وأخواك

— من ؟

كرياس وأخواه

لكن لماذا الجبن المقطب ؟ ترى تلك النظرات الصارمة . افساءك

هذا الاختيار ؟

كلا ولكنه ادمشني لاني اشعر اني لست جديرا به
 اقول لمولاي الذي بعثني اليك انك قابلات رسوله بكل
 دهشة وفتور ١٠

— بل قل له ان المحبة والنسب قد تمنعان كريات اخويه من
 ان يحسنوا خدمة بلادهم اذا ما وقفوا امام اعصارهم
 — ان هذا مالا احتله ولا افهم السر فيه
 — ماشائك ومعارضتي احمل اليه جواني ودعني في هدوء وطمانينه
 ...

لقد كانت الصدفة شديده وقاسيه لم يحتملها ذلك الحب
 الخائر العزم الضعيف القلب فاعتراه جنون وفاضت من عينه عيون
 واذ كبرت في عينه خطيئة المقادير فانتفض واقفا وقال
 وقد احتدم غضبه وتار ثائره

الا فلتنزل السماء جام غضبها على من في الارض ولتبعث
 اليهم شيا من النيران المحرقة فهم ظلمة لا اقل من ان يموتوا ويحرقوا
 وليوحد الانس والجن والملائكة جهودهم ضدنا وليعلنوا علينا
 حربا شعواء فاننا نقبل قتالهم ولا نقبل ان نقاتل اصهارنا
 تلك قمة ما كانت تطرب لها اذن هوراس
 فهو جندي معتر بمجديته ووطئ غرست في صدره بذور

الوطنية الحقّة . فلقبت لديه منبتا خصباً انبتت فيه وأثمرت .
 يذهب في تمسكه بأهداب الوطنيه الى حصد القسوة
 والوحشية .

لا يعرف الا سيفه وحائله . ولا يهيم بحسن او جمال الا
 بتلك الصورة البديعة التي حفظها آله الوطنيه في لوحة الازلية . .
 صورة الجهاد والتضحية

فقال وقد رأى كبرياء لنزع عقيدته وسقم وجدانه يكاد
 يكمر بالوطن

انك مخطيء فيما ذهبت اليه . وان خطاك ليزاد عظمت وجسامه
 كلما كان في امر اظهر من ان يحتاج لبعد نظر واعمال فكر .

لقد فتح لنا القدر باب المجد على مصرعيه وابقى عليه حراسا
 مدججين بالاسنة والرمح وقال (ليدخل هنا من يسترخص
 الحياة الدنيا) اذا تماثل حراسه وانحاول واوح بابهم ولو نبذل انفسنا
 وارواحنا فاما متى نخلفنا سنكون احياء بقاء الا الابد

واذا كان لا يدخره الا من الحظ المئوبه فوق ، ان لمع اليه نفوس
 الناس جميعا فلقد كلفنا بأن نكون مثلاً اعلا للتضحية والجهاد
 وان نكون خير قدوة يقتدى بها المقتدون وافضل سنة يحتذونها
 المجاهدون .

لتعارب عدوا غريبا عنك وعن بلادك في سبيل اسعاد نفسك
واسعاد وطنك

يا فلان هذا كثيرا؟

ان الاله يستطيعونه وآلهما استطاعوه من قل وكم هم في
حفظ وافر ذلك الذين في سبيل وطنهم يموتون - وان هي الا
هيئة شريفة يتنافس من اجلها المتنافسون

من اجل هذا سأهاجمك وهاجم اخويك وفي تسليحي
بالوطنية استطيع ان اضر اي قيد يحول بيني وبين هذا الواجب
الشريف . . . ()

وكان كرياسي قد اقتنع او تظاهر بالاقتناع فقال حقا انها
فرصة سانحة لتخليد اسمائنا في صحائف الابدية ولا بد لنا من
اقتناصها فسوف نعدو مراة صادقة للتضحية ومثلا اعلی للجهاد علما
بانهم قليلون جدا اولئك الذين يستطيعون ان يسيروا في طريق
انخلود فهو وان بك طريقا محبوبا وجميلا الا انه مخوف بالمكاره
والاخطار .

اننا نحب المجد وكل انسان يحبه ويهيم به ولكن بكم من
الثمن يشتري

الا ان المجد غال

وخير للانسان الذي يريد الا يلقى بنفسه في المهالك ان
يعيش مجهولا لا يعرفه احد ولا يحس بوجوده احد

قد يكون لك رأي متابر اما انا فأنجاسر ان يقول - ويني
انك نحس بما اقول - اني لم اعد قادرا على القيام بواجبي
اد المحبة التي جمعتنا حيننا من الدهر والتي لم تزدهما الايام الا
شدة ووثوقا لن تسمح لي ان اناقش المسألة عن طريق العقل والروية
لكن رويدك !

ألم تبد لي (الألب) اعتبارا وتقديرا فوق الذي ابدته لك بلادك
لماذا أذنت لأصع روحي تحت تصرفها . إن لي قلبا رحيمًا عامرًا
بالشفقة والحنان . ولكنني في النهاية رجل لكن آه ! ما أخطر الموقف
وما أكثره حرجا !

لن أنال المجد الذي وعدت به إلا بعد أن أقدم رأسك ثمناله
اتري إلى أحد يتحول طالب المجد إلى انسان قاس . لا نعرف
الرحمة إلى قلبه سبيلا ؟

الا ترى أن المجد اذن لا يتفق مع الانسانية في كثير من الوجوه !
وإذا كانت روما تطلب من أبنائها قوة في البغض اعظم
فانني اشكر الآلهة حيث لم اكن رومانيا كما أستطيع ان احتفظ
ببعض صفات الانسانية .

فغضب هوراس ورد في حينه قائلا :

ولو انك لست رومانيا ولكن شرقا عظيما يلحقك لو كنته .
لقد خارت روما ذراعي فلابد ان استخدمه جيدا ولو اني
زوج الاخت ولكنتي اري من واجبي ان اقتل الاخ . حيث في
قتله سلامة الوطن .

ومن يريد ان يصني لاوامر وصنه . وان يجـ في نفسه القوة
لتنفيذها عليه ان يطقي كل عاطفة اخرى تذكو نارها في صدره .
فان العواطف كثير ما تفسد الواجبات المقدسة إذا آمنت
من صاحبها صنفا وخورا

وختاما . لقد خارتاك (الالب) فانت الآن عدوى فدعني
انكر صاتي بك

ولكنني لازال احسن بعاطفة تحييك الى . وهذا هو السر
في يأس . وقنوطي .

انظر هاك اختي قادمة فسأدعها معك تشاطرك آلامك
واحزانك . اما انا فذهاب الي « سابين » كي اراها . واهدي روعها

الفصل الرابع

واقبلت (كاميل) غادة الروم وطى وجهها سحابة كثيفة من
الحزن تتدجي . ألا سحقالك أيها القدر ! كيف تجترأ على مثل
هذه العند الحسان ! فتسلبهن طرفا من جمالهن وحسنهن بما نصبة على
نفسن من محنك ومصائبك !

ألا رأفة بربات الجمال . فانهن لا يحتملن اليسير من ظلمك وعذابك
ألا بنجلك أن تجبر تلك العيون الوديعه التي هي أصفى وأنقى
من صفحة جدول وقت السحر — أن تبكى حتى يتلفها البكاء .؟
وأية فائدة تمنحها من وراء حسابك تلك الشفاة الخمرية عن أن
تبسم وتضحك وما خلقت ألا والابتسام لها لزام ؟

وكيف لك تمنعن الرقة والانوثة ثم أمرهن ان تحنن من قوتك
وخشوتك فوق ما يحتمله من خالق ليفشي المعاصم ويحاجبه المخاطر
ويلتقى برسل الجلام في كل رمة من برهات .؟

وشرع هورس وجه اليها بكلام فقال .

انعلمين ماذا صنعوا بنحطيك لقد وقع عليه اختيار الالب .

أواه . أذن ضاع لامل !

— لا يا أختاه . تمسكى بأهداب العقل والحكمة

واذا عاد اليك (كرباس) ظافرا منصورا على ملاسيه اثار من
 دمائي فعاشري ان تلافيه ملاقاتي من قتل اخاك واوردته شر الموارد
 بل استقباليه كساتقبل الطمعه فصل لربيع والام الرءوم وحبده
 بعد طول غيبته او كما يستقبل العروس عروسها عبد الرقاف عقب
 سنين قضياها او ما يباعها من في سبيل الحب وكاد الموارد ان
 يطفئوا مصباح آماليها وسعادتها لولا ان هزمهم الحب الصادق
 انصبور وردهم على اعقابهم خاسرين

وليكن على ذكر منك انك بملك هذا انما تحيين في رجلا
 شريف ابي نداء الواجب وأصفي الى صوت الضمير
 — وأظهر أنه خير زوج يكون في صلاتك معه وقربك به

شرفا وفخارا

كما اني اذا عشت يا (كاميل) وكان القدر في جانبي ويات
 خطيبك اثر ضربة من صارمي فلا تبني بني ولا تخذى على اذليس
 في الامر من شيء

لتلني الارض والسماء ان شئت : ولتنحني باللائمة على الافدار
 الظالة لو اردت . ولكن بعد انتهاء لحرب لا تفكري فيمن مات
 بل فكري في مجدم مات

وكان كرباس ساعثا يسمع حوارهما في صمت وخشوع

وقد شرد لبه وتشتت حواسه وشعر هوراس بحالته فقال
 انى ادعك مع (كاميل) لحظة تودعها فيها وتودعك ثم تعود
 الى حيث الواجب يناديك

ومن ثم اختلى الحبيبان وجلس كل منهما الى جانب صاحبه
 كانت خلوة وكان افراد ولا رقيب هالك ولا عزول ليرشفا
 كؤوس السعادة اذن

لم يك فها مائى خلوات المحبين من السعادة والهناء بل كانت
 خلوة حزنه التي فيها اليأس اراءه وضرب حواها اللهم خيامه
 آه

انها برهة قصيرة تمر كابرق الدماطف ثم يعقبها فراق قد
 يكون ابديا

سوف يذهب كراس الى ميدان القال تاركا عبودته كاميل
 وحدها تتخيرا في دياجير هذه اليا الدنيا لا رفيق لها ولا انيس
 وكان كميل توهمت ان ذلك ان يكون وان الالهة التي
 خلقت الناس يعيشوا في حياتهم سعيداء هائنين ان ترضى فصل
 روحين شاءت لهما لانحد والتآلف

فمات لست ادرى يارباه . السرور في أي وقت نتناضاه .
 والانس كيف تنهاده رسالف الحظ كيف تتلاتاه

كو ياس هكرياس

ايرضيك ذلك الشرف الذي يقضى على سمادتنا ؟

— واسفاه ياكامل

ايس لي يد فيما قدر اني اشعر اني لن اموت من سيف
للنية اما ان اموت من الصجر واما ان اموت بسيف هوراس
اذهب وكأنا يقودني الجلاء الى المقصلة حيث تقطع رأسي
واني الازمن مرة وألف مرة تلك الحالة السيئة التي رهوني في
احضانها وأكره المجد الذي لصقته بي بلادي

واحسن كان نيران ياسي تسعى لمطاولة السماء لتناعبها بالهداء

وتدعوها الى حرب شعواء

آه

انني املك ياكامل وأبكي فيك حبا مضي واقضي وانما أذبل
وضوعي واياها كلها سعادة وهناء فقدتها ولم يبق لي منهم الا الشكرى
ولكنني على الرغم من ذلك اري من واجبي ان اذهب الى
القتال . وما هزرت الحسام في يدي ونزلت الى ميدان الجهاد فلو
انني كارها لهذه التضحية ولكنني اري ان الحكمة تقضي بأن اعمل
بأخلاص والا فتد كان من الواجب على ان انسحب ليتسني
للألب ان تختار مكاني محاربا يذود عن بيضتها بكن دقة واخلاص

ماذا ؟

اتريد بذلك ان نخو ننى ؟

كاميل .

انتى لبلادى قبل ان اكون لك

- لكن مهلا املا تذكر ان لك بيتا ا حتا من لحاك ودمك

وحببة وهبتها قلبك

وهذا علة شقائى

لقد نزعتم تلك الحرب من القلوب كل رحمة فلم أعد اشعر

بأحت ولا حببة ولا بصهر

-- إذن يمكنك ايها القاسى ان تقدم لى رأس هوراس

مهر الزواحي

- لا تفكري فى شيء من هذا يا كاميل وحسبى اننى اضرب لك

حيا بلا امل ولا رجاء

لكن لماذا تبكين

- كيف لا ابكي . وكيف لا أبكي بكاء مستديما حتى تفقر

العين من الدموع . وعبودي يأمرنى ان اموت ويفتح لى يده باب

القبر ثم يدعى أنه لا يزال يحبني ويخلص لى

- كاميل

انك تبكين ولا تدركين ما بكائك من أثر في نفسي
لا تكوين عتبة كأداء لعدم محدى وتحرمنى لذة القيام بواجب
لك ان تذهبي بعيدا عني وان تهجري حبي وان تتناسي
صمود الغرام الماضية ولا تذرفي من اجل دمة واحدة اذ ليس
عندي عين تنظر اليك ولا قلب يحس الآن بوجودك

فأهذي الماء . انتهى الواسطة لتقمى من جاحد بفضل
فان لمهدك . كافر بحبك . ولتعافيه ألم عقوبة واشدها
- لا . لا . يا كريما - لا يجب ان يدور بخلدك خاطر كهذا
انى اشهد الالهة والناس اجمعين اني بدل ان اكرهك واحقد
عليك سأذكرك دائما سأذكرك كلما طار طير في الفضاء ولم نجم
في القبة الزرقاء

سأجعل اسمك وذكرك حبا صلاة دائمة ارددها من مشرق
الشمس الى مغيبها ومن بدء الليل الى نهايته
فأنى أرى في زرداتها عزاء لى غنى بعدك وسوى تصبر
في غيبتك .

نعم ؟

سيعزك قلبي مهما كان جعودك ونكرانك وستظل عيني
ترفقك وروحي تحرسك اينما كنت وحيثما سرت
م - ٣ . كاميل

الفصل الخامس

وأتى هوراس وزوجته (سايين)

فقال كرياس .

أقليل هذا من كاميل حتى جئت أنت الآخرى لتقضى على
ما تخلف في قلبي من ثبات وما تبقى في صدرى من عزيمة
... كلا يا أخى :

لم أقصد هذا بل لم أفكر فيه

وما جئت الى هنا الا لاقبلك وأقول لك كلمة أودعك بها

قبل ان تذهب الى القتال

وكفاني اطشانا على ثباتك وقوة جأشك ومضاء عزيمتك

انك كريم المنبت عزيز الجرثومة وادنا كان لهذا الخطب ان يقل

من عزيمة أحدكما فأنتى انكر صلتى به زجا كان ام اخا

والان ليس امامى الا ان اصلي من ابطلكما صلاة جديرة بكما

لتكونا خصمين شريفيين :

اعلموا بأنى انا وحدي للصدمة المقدسة التى تربطكما والتى بهونها

ما كان هناك صله ولا نسب .

اذن عليكما ان تقطعا صلتكما وان تحملا رباطا يجمعكما مادام

الواجب الذي يتودكما يحتمه عليكما فلتشتريا بموتني واجب بفضلكما
 لاز (روما) تريده وكذا الالب وليس لكما مفر من طاعتها فليقدم
 احداكما وليطعنني بسيفه ليحق للآخر ان ينتقم من اجلي وحينئذ
 لا يكون في نزالكما شيء غريب .

ولكي يكون احداكما على الاقل في اعدائه عادلا : اما منتقا
 لزوجته واما متأثرا لاخته

انما عدوان في هذه الحرب أنت لروما وأنت للالب
 وأنا لكليهما عدو . .

ماذا :

أريد ان أبقى حتى يتم النصر لاحدكما فأني ليه أهنة . .
 واهصر اغصان السعادة معه ؟

وتلك الدماء التي تسيل من حسد الآخر أأنساها واغض
 الطرف عنها

انني احبكما واعزكما معا

فهل يمكنني ان انظم قلبي بينكما وان ارضي ضميري وواجبي
 كاخت وكزوجة

أقبل من انتصر ويات حيا ام ابكي على من دحر وراح ميتا
 لا . لا محال ان اعيش يوما واحدا يجب ان احصل علي

الموت قبل ان يكون ذلك امرا واقعا
 انيلاني بنيتي . وحققا لي أمنيتي ، والا فسوف أحققها نفسي
 بنفسي ابعدا جسما قد يعترض سيوفكما . ابعدا ، لتكونا في عراقك
 حماسي منظم .

فقال هوراس آه يا روجي
 فقال كراس آه يا أختي
 فردت سابين قائلة لاه يا روجي ولما اذا تبكيان
 ولأى شيء تعملو رجيتكما صغيره وتسرى في جسمكما من
 الخوف تشعيره

أهدده هي الغلوب البيرة وهدل انتم دانيك البطالان اللذان
 تموت روما رالالب وتحيا بهما
 اتسي كل منكما واجب وغاب عن فكره انه يمثل امره كلامه
 تضع بين يديها حظها ومسته قبلها
 فرد هوراس قائلا . ماذا صنعت بك يا سابين وأى ذنب

جنته يدي حتى تبغني عن هذا الانتقام
 وبأي حق اتيت تحاريتني في شرفي . اكتفي بما وجهته من
 لوم ودعيني اختتم هذا اليوم المظلم

ثم نظر فاذا ابوه الشيخ هوراس قادم تحوطه المهابة وتكتنفه
 علائم الوقار وهو ذلك الشيخ الروماني الذي ما فتىء مذ قامت
 الحرب واشتعلت نارها يعلو على اولاده من نصائحه الحماسية .
 ويسكب في نفوسهم من ذات نفسه حتي علمهم أسمي دروش
 الوطني الصادقة

وعند ما وصل الى سمعه اجتماعهم هذا خشي ان تؤثر النساء
 فيهم بما وهبن من حيلة ودهاء فأتى يحرمهم من مازقهم ويزودهم
 بنصائحه ليزدادوا وطنية وإيمانا
 فقال ما هذا يا أبنائي

أفتصفون لعواطفكم وتنفقون الوقت سدى مع نسائكم
 وهل يصغي الى انين او يلتفت لدموع من كان مستعدا لاراقة
 دمه وبذل روحه ؟

دعوهن بصارعن الاعمه فان في منظر شكاهن وابتهالاتهن
 من الاثر فيكم وغرس الخنان في قلوبكم مالا يتفق مع ماوجب
 عليكم ان تصفوا به في مثال هذه الطائفة من الصلابة والمثورة
 وليس لكم من مهرب ميبيل لكي تنجو من سهام قد تصيبكم
 فتهتد عليكم واجبهحكم الا ان تفروا

فقال ساين

لا تخش عليهم في شيء يا أبتاه !

فهم بك جديرون لقد بكينا امامهم وتضرعنا اليهم وبللنا
بدموعنا التي نحت اقدامهم فلم يلينوا ولم ينهوا ولم تضعف
عزائمهم بل ظلوا على حالتهم في جأش رابط وعزم ماض وان
داخلك الريب في صحة ما قلت وحسبت ان عزائمهم فلت وخارت
وان قلوبهم رقت وضعفت ففى مقدورك ان تعيد اليهم جأشهم .
وتقوي من عزيمتك عزائمهم واني اتركك تفعل ذلك

ثم التفتت الي كامل وقالت

هيا يا اختاه ولا تنفقي من دموعك مالا ينفع ولا يجدي قليلا
وان هي الا سهام ضعيفة امام هاتيك الزائمه الحديدية
— ايها النمر . . هيا الى القتال فحاربوا ودعونا نحن نموت

من الالم

وبدا هوراس يقول لايه أبي عليك بهاتين المراتين فاسجناهما
ولا تدع واحدة منهما تخرج الى الخلاء :

فان ماتحملا نه من ذخائر الحب لنا سوف يدعوهما الى صراح
وعويل لا يلبث ان يلقي في قلوبنا رجة يحسبها الرءون جينا فنجرم
من مجد كسبناه وخلق بنا ان نصونه ونحافظ عليه

فقال الاب لابنه وهو يحاوره

سأعني بذلك يا بني فلا تفكر من هذه الناحية بل فكر فيما
تطلبه منك بلادك . لتكن احزم من الحرياء وأحيل من قصير
على الذباء وليكن الموت منك علي ذكر حتى لا تندم على الحياة وقت
مفارقتها

اذهب الى ساحة الحرب فهناك ينظرك اخواك وأراد
(كرياس) ان يقول كلمة يودع بها الشيخ هوراس
لست ادري اي وداع اودعك به ياوالي لقد عي لساني
وغاب فكري وجناني

— لا تنتظر مني في هذا الوقت كلمة اطمئنان او عاطفة

جنان .

فلست املك في هذه البلاد عدة غير الدعاء : ولا حيلة الا
البكاء . . ولا عصمة سوى الرجاء . . فلتقوما بواجبكما والله
يفعل ما يشاء .

الفصل السادس

أتفردت ساين وراحت تشكو الى وحدتها آلام النفس
بصرف الدهر

لقد كذبت للسكينة نفسها . ولم يجدها نقما تلك الكلمات
الجوفاء التي جرأت وأخرجتها من فمها . . غير عارفة لها من قصد
ولا معنى .
أجل ،

لم تنفع معها تلك الروح القوية التي كانت تتأجج نارا بين
أضالها ولا تلك الشعاع الفذة التي تجلت في يائها الحماسي
فما لبثت النار ان خبت واصبحت رمادا . وما لبثت تلك
الروح المصطنعة ان ولت وفرت بعد ان ادت مهمتها وعادت الى
(ساين) روحها الحقيقية . فألبستها ثوب الضعف والتزعزع
ذ كيم لاتتمزق احشاؤها . ويحسرو قلبها وقد اصبحت
بروحها وأخونها بين يدي الحمام يختار منهم ن يختار على انهم محال
في شجور جميعا

— على ان ساين كلما نظرت بمنظار العقل طابت نفسها
بدأت تقول

صحيح ان هناك موتا وان هناك قتلا ولكن هناك ايضا
مجدا وسؤدا . . جزاء للمجاهدين في سبيل اوطانهم لمن عاش
كان شارة على صدره ولمن مات اكايل فخر على قبره

اذن من اليوم لن ابحت عن اليد التي اودت بحياتهم ولكن
عن السبب التي ماتوا من اجله

لن يموت منهم احد بل لن يجزأ الموت ان يقرب منهم
وكل ما يكون ان مجدهم سوف لا يرضي لهم هذا المقام السفلى .
وتلك الحياة التي يحيها العالمون بل يرفعهم ويعلو بهم الى حياة
هي ارفع واسمي من حياتنا حياة البقاء والخلود .

كفاني سلوا على من يموت منهم ان أري الناس عنهم
يتحدثون (وألا يذكر الناس عنهم شيئا الا بأفئدة خاشعة)
والا يذكرونها . . الا بأفئدة خاشعة . . ورعوس مبعثية
أجلالا واعظاما .

مهلا . مهلا . ايها الخيال المنافق ، رواك ايها الوهم الزائف
رويدك لا تعرفني

كلام تستريح له الضائر . وتعجب بدقة منطقته المقول والافهام
لكن هناك بجانب العقل والضمير . العاطفة التي اكناها في
سويدائنا لاخ من لحي ومن دمي . ولزوج شاطرته . سراته وقاسمته

مضراته : وكان لى نعم للزوج الوفى البار

تلك العاطفة عاطفة الحب . وهى صاحبة الامر والنهى .
والعطاء والمنع . فى قلب كل انسان وخصوصا فى قلب المرأة وأية
امرأة انا ؟

وكانما زعمت ان الالهة قد أجزمت فيما أشاءت به فصاحت .
قائلة . ايها الآلهة لاشك أنكم تسمعون صوتى . وتنصتون
لشكاى فأذا كان ما غمرتمونا به من أرزاء ونقم يعد من لديكم آلاءا
ونما فأية صاعقة تذفوننا بها اذن ساعة تغضبون وتثيرون
وماذا أعدتكم من الوان العذاب الممين وصنوان المذلة الهوان
للمجرمين وسافكي الدماء اذا كنتم تصنعون الا برىاء بمثل هذه الشدة
والقسوة ؟

(*)

وبينا سابين تهذي بما تقول اذا بجيلي اقبلت وكان سابين وقد
منعت فى سجنها الضيق بحسب كل مقبل عليها بالخير بشيرا او بالشر
نذيرا فلحمت جيلي حتى اتفقت من مكانها وهرولت للقائها وقالت
بصوت سريع مضطرب

— ماذا هناك تحملين الى من الانباء يا جيلي

اقتل اخ ام قتل زوج !

لم ماذا . .

وهل أنت في جمل، مادار ويدور في ساحة القتال؟ أفتدعهم في ذلك
وهل فانك انهم اتخذوا من هذا البيت - جنالي ولكاميل وجبسونه
مخافة ان يزعمهم دموعنا ويعلم الله انهم لو تركونا وشأننا لكان لنا
من الامنا وتضرعنا تنا وسط المذبحة أكبر عون على تحقيق ويلاتها
خطأ ماليا تدهبين وحلم مافيه تفكرين هموا ظهورا على
مسرح الحياة وكل منهم يجد ويسعى لكى يقوم بدوره على اتم
ما يكون من الدقة والكمال لينالوا اعجاب النظارة اكن فجأة
تسرب الرعب في خيام الذريقتين فبه، واينوحون ويصخبون وساء
ان يروا احباء تجمعهم لمة النسب يحاربون ويقتلون.

فواحد تأخذه الرحمة عليهم وللشفقة بهم وآخري تراجع ذعرا
امام قسوتهم ووحشيتهم وثالث تدفعه غيرته الوطنية لان يعجب
بهم كلما ازدادوا في حماسهم واشتدوا في قتالهم ذاهبا الي اعتبار عملهم
تضحية كبرى وفضيلة عظمى يسبح بها الى عنان السماء ويكاد
يوصلها الجوزاء ولكن هذه المواطف المتباينة كانت تجتمع في النهاية
عند نقطة واحدة

سخط على الرؤساء وكرامية لهذا الاختيار فلم يحتملوا أن
يروا بأعينهم حربا تقشر من هولها الابدان فقاموا صائحين ثم اندفعوا

نحو المتحارين وفصلوا كل فريق عن الآخر

يبد أن هؤلاء الأماجد القساة رفضوا أن يوقفوا القتال ولم
يرضوا أن يحدوا سيوفهم إذا لمجد الذي كسبوه أضحي لديهم أغلى
وأثن من أن يهجروا لتبقى لهم حياتهم فهم لا يحسون وهم يحاربون
أن موتاً يهددهم بل لأن مجداً ينتظرهم فقالت سايين

— اواه ؟ : ما اتعس جدي

هل لفت الشده بهذه القلوب متهاها

— اجن .

قد كانت قلوبهم من الصخر أو أشد قسوة ولكن سرعان
ما قام في الخيام ثورة وهياج وأكل طالب معركة يشترك فيها
الجنود جميعاً وان يستبدل المتدريون وكان الرؤساء حائرين؛ لكن
صوتهم راكان ليسمع بين اصوات آلاف من الالبيين والرومانيين
لقد شكوا في ساططهم وحق لهم ان يشكوا فأبن قوتهم وأبن
أوامرهم زهم يكلمون انفسهم ولا يسمعون غير أذانهم ولشد
رائد هس الملائكة (تيل) نفسه من هذه الحال ولكنه استطاع بعد
جهد جهيد أن يمنع التأثير فعددت المياه الى مجاريها وارتفع
سوتة بين الصمت الخاشع وذكر ان الالهة تأمر بالحرب وتراها
من الزم الضرورية.

ان الالهة لا تفرح بمملوءة بالجرائم

(٤)

وجاءت كاميل عابسة الوجه . باكية الين فبادرتها ساين قائلة
- اخي اذف اليك نبأ سارا

- أظن اني أعرفه - لقد قصه شخص لابي وقد كنت به
به اني لا أنحور ان في العالم شيئا يقوي على التغلب ثم
الاي . ان الذي ارجع لنا من الال ياساين هو اننا سوف
نبكي بعد اليوم مايجب ان نكفيه اليوم

فقلت ساين رقة افترعها عن ابتسامة ضئيلة
محال ان يهيج الله - والا يكون للاله حكمة فيه . "يا
- آله وأي آله تقصدين

ليست هذه الاله بعينها هي التي رغبت في هذا الحرب
وأنت كنت نارعا ثم اليس هي عينها التي اوحى لي الملكين
بهذا الاختيار الواسع

- اذن أقري معي ياساين

أقري معي انهم مخطئون وهموت أو تلك الاله السذج
الذين يظنون ان صوت الشعب من صوت الالهة أنى للالهة في
علياء بماثا ان تتواضع فتنزل بنفسها الى مثل هذه الاماكن الحقيرة
التي نعيش فيها

وأنى لهم ان ينصتوا الى صوتنا الخافت الضعيف بين أصوات
 للملوك القوية المسدودة
 فأجابت جيلي قائلة

بلوح لى انك تريدن ان تختفى أو هاما لا اساس لها ولا وجود
 وان دار مخاضك انك فقدت كل شيء ففعليك أولا تكذيب
 تلك النبأ السار الذي سمعته امس

- يا جيلي ان الآلهة تعمل على ما يه خيرك ولن يصبك منها
 سوءا. والآن أريد ارددك . وأدع معك ساين وانى واصلة لارى الى
 أية نقطة وصلت الحرب فليهدأ روعكما . ولتواصيا بالصبر والصلاة
 وانى لا أمل ان أعود اليكما بانبا الذي تسر له نفسا كما

فقلت ساين اذن يحق لى ان افتح ذراعى لاستقبال الامل
 وقالت كاميل اما أنا فقلت اري للامل الى نفسي سيلا
 رعا خاب وجاء وأنى ماليس يرجى
 فقلت جيلي وقد همت بالخروج سوف ترى النتيجة اينما
 أصاب فى حكمه وأميننا خطأ

(٠)

وانقردت المرأتان . وبدت كل منهما تبألم فى جسامه خطيها
 وعظم مصيتها .

فقلت ساين : لست محقة ان فرقت عينك دمة يا كاميل
ولست مصيبة لو عدت نفسك بين تلك الفئة المنكودة الحظ التي
هوت بها قدامها الى هوى البؤس والشقاء
فأجابت كاميل

لقد علمت الان يا ساين ان قلبك لم يداخله حب وانك
تجهلينه ولا تقيمين له وزنا

ان الناس يعدون المحبين سعداء لانهم لم يحبوا ولو أحبوا
لعلوا ان أشقى الناس طرا هم المحبون ولينظروا اليهم نظرات عطف
وحنان بدل تلك النظرات التي يوجهونها اليهم مملوءة حسدا وبغضاء
الحب !

يا لله من قوة هائلة .

ان له سلاسل واغلالا يحسبها الرائي عقودا من اللؤلؤ
والمرجان ويشعر المحبون وحدهم انها قيود ثقيلة لا قبل لهم على
تحملها



وكانت تود ان تم حديثها لولا ان دخل عليها ابوها الشيخ
(هوراس) تملو وجهه صفرة وشعوب فأسرعت كاميل لملاقاته
وتبعته ساين

فقال الشيخ: اظن انكما تتشوقان لسماع نبأ سار يثلج قلبكما
لا ابنتي . الحرب على ماهي عليه مستمرة الاظني . والجماس كما هو
آخذ حده

تلك مشيئة القدر وليست مشيئتنا فانصبرن فالصبر سلوتنا
فقات ما بيننا ، اني لته ، في انكالات النساء دهشة . ما كنت
أحسب ان الآيات التي قد بها المارز ويركع لها الما من خاشعين
خاضعين لا يحمل بين حننها مثقال ذرة من الرحمة
لا يا بتاد ؟

انا نطالب منك ان تهزنا في مصابنا . ولا ان تزودنا من
لذلك صبرا . فان في ادينا نهاية تلك الالام الجسام ومن كاذب يورد
ان يطفيء مصباح حياه بيده لا تعنيه الام ولا احزان
اننا نستطيع وفي حضرتك الان وبين هذا اليأس الذي
يحيط بنا ان نظهر رباطة جأش مصطنعة ولكها خلة اتصف بها
الرجال من دوننا فهم أقدر منا على تحملها
فأجاب الشيخ قائلا لتبكيان ان شئتما . ولتذرفا من الدموع
مدرارا فليست الومكما وليست أوجعكما

بل على العكس اطلب اليكما ان تستذرفا قدوا أعظم وهو
ما كنت اعمله لو اني مكانكما

سايين !

ان الالب باختيارها اخوتك لم تدفني الى بعضهم فان لهم
في قلبي مكانا عليا .

فهم في سبيل اوطانهم يحاربون وعن حومة بلادهم يذودون
ومن أجل حريتهم واستقلالهم يقاتلون ويخاطرون فان فازوا وعاشوا
فسمعاء يعيشون وان هزموا وماتوا فشهداء يموتون فكيف اذن
لا يحترمون ولا يقدسون

ولكنني رغم هذا الاعتبار لأزال أعضدهم اعداء بلادنا
وخصوم قضيتنا وهذا ما يحدوني دون ان أخشى ندما او اخاف
تفريع الضمير

انني ارفع ا كف الدراعة الي من في السماء مناشداهم ان يتم
التصير لبلادي وان يكون علي يد اولادي وار وصل صوتي الى
قلب السماء . واخذ بقولي من فيها . فأوصوا الى الالب بتغيير
محاريبها مكان كرياس) واخويه . . لرأيت ياساين كيف اتصر
اولادي باسرع ما يمكن دون ان تمس ذبايات سيوفهم قطرات من
دماء اصهارهم ولكن الالهة شاءت ان يبقوا كما كانوا

الفصل السابع

لقد وعدت جيلي انها ذاهبة الى ميدان القتال تستعجلي
حقيقة الحال وتمود الى شيخ را امرأتين ينتظرون بفارغ الصبر
خاتمة النزال وهما هي قد برت بوعدهما وعادت ومعهما تبة الحرب
فكانت تمت صمت رهيب عند رأياها لم يري الشيخ بها من التخلص
منه بالكلام فقال وما الخبر؟ حادثهم وخطب كلم هزم لروم واتصر
الخصوم مات من اولادك اثنان وفر ثالثهم وهو زوج ما بين
فصاح به الشيخ صيحة كادت اه الا ارض تفرط والنجوم تنكدر يا الله
ايمن ان يكون هذا انها صدمة عنيفة ونهاية محزنة اتهمزروما ويحقق
هزيمتها (هوراس) بفراره أظن هذا لن يكون ومحال ان أصدقه
لارب ان الذي اباك هذا النبأ فخذك يا جلي ولم يسمعك قولا
مصدوقا ان تهزم روم مادام في ولدي عرق تنبض أو نفس يتردد
ان لي دما شريفا أعرفه ولي أولاد عر فوز واجيهم تمام المعرفة
فقلت المرأة ما اخبرني احد وانكني شاهدت ذلك بعيني
وما كنت بحيدة في رؤيا هذا المشهد للحرن فقيري كثيرون رأوا
ما رأيت وشهدوا ما شهدت وكم اعجبوا بمن فر من أولادك فلقد مكثت
طويلا امام اعدائه قبل ان يلوز بالمرار مقاتلهم ويقاتلونه ويصوب
اليهم سهام ويصوبون اليه سهام ولكنهم قد احاطوا به من جميع النواحي

يريدون ان يقتلوه كما قتلوا أخويه من قبل لم يجد بدا من القرار
— لكن كيف سسمع جنودنا لهذا الحائن بالقرار — لم أشأ ان أظـ

بعد ان رأيت هزيمتنا — فقلت كاميل وقالت اواه يا اخوتي

فقال الشيخ لا نيكبهم جميعا يا كاميل فان اثنين منهم يتمتعان
بمجد يحسد هما عليه ابوهما وهذا المجد الذي كسباه والاسم الذي
لن يمحي من صفحات التاريخ ذكراه قد عوضنا عن مائتهما عوضا
عادلا واضعنا في من بعدهم عزاء وسلاوي يجب ان تعطي قبورهما
بالزهور ليعلم الناس ان الذين دفننا في تلك القبور قد عاشا وماتوا في
سبيل الحرية والاستقلال

كانا سعيدين لانهما عاشا في شرف ورفعة وعزه واثقة لم نحس
لهم اسمه ولا لحق اسمهما خسة او ضعة فلينا ما اذن هادئين بين
احضان الابدية ناعمين بعيش لا هموم فيه ولا اكدار وليقتروا بما
كسبوه من مجد وفخار فكفاهم علوا في الحياة وفي الممات انهم عاشوا
ما عاشوا دون ان يذوقا يوما واحدا ظم الذل والهوان

وحسبهما منا وقد غابا عنا في ظلمات القبر ان يبقى لهما بيتنا
الاسم والذكر وان تتحدث عنهما كأنها احياء بينا لم تمتد اليها يد الغنام
وان كنت لا محالة باكية فابكي ناسهم ابكي هوداس اللعين

انه كان حليف شقاء

سجل لنا ولنفسه في كتاب التاريخ صحيفة عار سوداء لن تضي سطورها
 مهما تعاقبت عليها الايام والسنوات .

سوف يبقى محل باسمنا من خزي وعار عنوان الذلة والمسكنة
 وباعت الهزة والسخرية لنا في حياتنا ولئن متنافسيكون تراثا لحفادنا
 من بعدنا . وبش تراثا يحمل الانسان ذنب غيره وعار ساقه . . .
 وأي عار !

لست أدري كم لعنة سوف يصبها علينا هؤلاء الاحفاد الساكنين
 يحق لهم أن يدموا قبورنا وأن يحرقوا ما تبقى من عظامنا
 يا لهم من اشقياء !

سوف يقول الناس لهم كلما حاولوا أن يرفعوا اهاماتهم أو
 يشمخوا بأنوفهم . لم هذا الكبرياء . وعلام هذا الخيلاء .
 ألسنم من بيت هوراس خائن بلادنا . وناقض عهدنا . وبائع
 الوطن لأرضاء اعدائنا .

إذن انزلوا برءوسكم الى الارض بدل أن ترفعوها الى السماء
 ولتعمر وجوههم خجلا . ان لم تكونوا قد ورثتم عن اجدادكم
 سماجة الجلود اللهم يا عالم ما فوق النجوم وما تحت التخوم . رحماك
 فقدس القدر . وقد الصبر .

فقلت (جيلي) وقد تملكها الدهشة من وطنية الشيخ المتقدمة

٥٣
— وماذا كنت ترجو أن تجعله واحداً امام ثلاثة ؟
سليمت أو يضاهي اليأس قوته . فلو إنه لم يفرج لنا أن يكون
الامر حليفه .

لقد فتج مجداً ليس وراءه مجد فقرح به يادي وذي يده ولكنه
جاد فظفر اليه النظر الشرير . وباعه بثمان نذر
أجل : باعه بالحياة الدنيا وما أرخصها إذا ما وضعت والمجد في
ميزان واحد

ان كل دقيقة يحياها هذا المجرم اللذيم بعد سلوكه الشائن -
يجعل عارى وعاره في ضوء النهار ماثلاً امام العيون
وكان نائرة الغضب قد أخذت منه مأخذها فحرق بعينه
كالمجنون وأزيد وأرعد وهدد وأوعد ثم قال
متى يعود الى الشقي سأحاسبه حساباً عسيراً لن تسمع اذني
عذراً منه . ولن أسمع لقلبي أن يرق له . واني اشهد الالهة في علباء
سمائها انه لن يمضي هذا اليوم الا وأكون قد انتقمتم لشرفي وشرف
روما ممن لوئها بفراره وخيائته .

لست أرى شيئاً يفصل اساءته اليانا . ويقضي على ما كان من
جرمه نحونا الا أن اسفك دمه . وأصنع منه مداداً احمر أكتب به
على عظامه وكبده صدك استغفار أقدمه لوطني على يفر ذنب ابني

ويعو عاره عني . وبسمع لي ولا حفاذي أن تبوأ مكاننا الأول
تحت مجائه وأن تتمتع بشرف الاتساب إليه

غرب وجه جيلي عن منزل الشيخ هوراس بعد هذا النيا
الحزن وكاميل تبكى وتتردد الى أبيها أن يتخف من سخطه . ويهدى
ثورة الغضب في نفسه ولكن أباهما الذي غرس الله في قلبه بذور
الوطنية المشتعلة لا يعرف للرحمة سبيلا طالما أن غضبه وقسوته كانا
في سبيل الشرف

- اصمتي يا ابنتي ودعيني أعرف ماذا يحمله لنا فالير من الانباء
وكان قد أقبل عليهما حيث قال
- لقد بعثني مولاي الملك كي أعزيك فممن قتل من ابنائك
- لكن هذا نزاء ما كنت في حاجة اليه . كان خيرا
لي وأفضل أن يموتوا جميعا من أن ينفيهم اهدا يكون في
بقائه حيا خزي . احقني ودار يدنس شرش ان اثنين ما شهيد بن
من أجل بلادها ومعهم بي ذلك ، كفي
- والاخر هو بيت القصيد وينبغي أن يكون له في قلبك

المكان الأرفع
- كيف ؟

- ألم يكن فيه اسم هوراس ؟
 - انك تنظر اليه نظرة خاطئة .
 - ولي وحدي أن أحاسبه على جرائمه
 - وأي جرم تراه في ماساكه من حكمة وتدير ؟
 - وأي أثر شريف تلاحظه في فراره ؟
 - انفرار مشرف في مثل هذه الضائقة
 - انك تضاعف اضطرابي ودهشتي ، حقا إنه لمثال نادر وخلق
 بأن جميع الذاكرة أن يكون الفرار سييلا من سبل المجد
 أي عار يلحق شرفك . وأي اضطراب يخالجه إذا كان
 ابنك ورثت اسمك ، والناسي من لك ودمك قد حفظ أرواحنا
 وأبقى لنا علم النور خاتما ؟
 - كيف تذكر النصر . وتحدث من الفخر . لم الالب
 يرفرف فوق ربوبنا ؟
 - من قال لك هذا ؟ ومن كلمك من لال . واتصا بها . 'نك
 تجمل السطر الام من الخبر
 - كل الذي أعلمه عنه أنه بفراره قد خان بلاده ومالاً أعداءها
 - نعم اذا كان بهر به قد أتم النزال ولكنه لم يفر إلا كرجل يعرف
 كيف يخدم بلاده باخلاص . وكيف يضمن لها الفوز المبين

— ماذا؟ إذن تم النصر لبلادنا

— أجل!

انتصرونا والفضل راجع الي ولدك الجليل القدر الابن. وعليك
أن تحفظ بين طيات قلبك مكانته

انه كان بين اعداء ثلاث لا يجد من يشد أزره ويسند ظهره
فراى أنه ضعيف بالنسبة اليهم مجتمعين وقوى بالنسبة اليهم

إذا ما تفرقوا

فسمى لكى يخرج سالما من بين سيوفهم وولي هاربا كي

يضمن الفوز

وذلك خدعة منه مالبثت أن شئت شمل الأعداء فتفرقوا

أيدي سبا وتبعوه بخطى متفاوتة وقد ظنوه أجبن من صافر.

وإذا السبع قد طلع عليهم من غابه منتفخا في اهابه كاشرا

عن انيا به بصدرا لا يبرحه القلب ولا يسكنه الرعب

والتفت اليهم فإذا الثوب قد نزع قواعم وفوت في ضدهم

وأصبحوا نصف موتى.

انتظر أولهم فجاء عليه بسهم أثبتته في صدره وآخر طيره في

ظهره فدعى الجبن أخاه فاي الاخ نداءه وانكسه لم يك اقوى منه

يدأ ولا أوفر حظا . فلقد حاول أن يظهر جأشا رابطا . وجنانا

ثابتاً بيد أنه ما لبث أن صنف واستغذي . وجبن وتنعس . وقال
المعونة ! المعونة : لست وحدي أقوي !

فأسرع الأخير لنجوته . ولما انضم إليه لم يجد انضمامه قتيلاً
فأوهت كميل وقالت ، وامصيتهاه لقد هوى نجم الأمل .
ولكن فالير استمر في حديثه قائلاً :

وهنا خارت قوى الأخير وكان يود أن يتقم لاخوته ولكن
سيف (هوراس) حال بينه وبين الانتقام فسقط قتيلاً يتخبط في
في دماؤه وبذا تم النصر لبلادنا

وبينا نقيم الأفراح والولائم . وتملأ وجوهنا بشائر المسرة
والهناء إذا بطائر الشؤم يحلق فوق ربوع أعدائنا

في بيوتهم ماتم يعزي بعضهم بعضاً ويمطرون سحائب من الدمع
كلما ذكروا وطننا قد كان في عز وسعادة فاضحى شقياً ذليلاً وكان
حراً طليقاً نبات وأصبح رقيقاً مستعبداً

اننا كلما نظرنا الى نهر بلادنا شمرنا بالسعادة والهناء ولكن
سعادة أكبر وأوسع نشمر بها إذا ما نظرنا الى الشقاء الذي أصبح فيه
خصومنا .

فبكى الشيخ هوراس من فرط المسرة وقال وقد مدي يديه كأنه
يتخيل أن ابنه مائلا امام عينيه

بني

يا باعث الأرجاء . وماحى بنورك الظلماء . رافع بيت ابيك .
ومنتد الوطن ! كيف اشكر الآلهة على النعمة بك . وكم من دمة
تذرفها عيناى أمامك . وكم من قبة أطعمها على جبينك كما تستطيع
أن أصلح الخطأ الذي دعانى لأن اتهمك وأنقم عليك .

الفصل الثامن

وترك فالير بيت هوراس بعد أن ادى رسالته وبقي الاب وابنته
الاب مسرور وكاد السرور يذهب برشده .
كان يسيها أن يسمده نبأ (فالير) لانه وطن يحب بلاده .
وقد تم له النصر لانه أب يحب ابنه وتمتد فخرج من ساحة
التيال ظافراً بصوراً تتقدمه وسائر المجده وتعالى له أعلام الشرف
أما كاسيل . . كاهل المحبة التي أضناها الهوى فقد نزل عليها
الخبر نذراً الصاعقة .

انها محبة ، هبت قلبها ودهها وعراطفها لرجل واحد في هذا
العالم الكرياس الاي .

وهافه مات كرياس . مات من كانت تحبه وتمبده وتميش على
أمل أن تضمه يوماً الى صدرها حيث لا تمتد اليها يد الحدثان .

لكن الحال ساءت . والآمال انقضت والسعادة دفنت في
نفس هذه اللحظة التي انقضت فيها كرياس وفارق العالم . لم يعد لها
أمل ترجوه ولا رجاء تبغيه وما اشقي نسانا يعيش محروما من الأمل

استلقت كاميل على الأرض تبكى وتتهب وقد بللت الثرى
بدموع غرار .

فقال الأب وقد ساءت حالها : ليس هذا هذا وقت تدرفين
فيه الدموع وتسكين المبررات أناسين على موت عذرا كانت روما
لتنجو لو بقي حيا . طيبي تساق وقرى عينا وكوني راضية بما أني
به القدر . ولا تنظري الى آلامنا يا كاميل فانها عذبة وجيلة فكنا
عوضا عادلا . نصرنا له وطن نحبه ونفتديه وخزي ياء به عدونا بهمه
ونزدريه . ما الحزن إلا أحمدي مشتهيات النفس لذته من لذتها
وكم من ملذات ديسن في سميل واجبات مقدسة ، إما كان
شأنك عند ما حمل إليك الخبر فكيف وبأي صدر تستطيع أن تشمه
سايين وانت لا تجهلين ان اخواتها جميعا قد قتوا بسيف روجها حمرا
انها انت بكنت وتألمت . وشكت وتبرمت تمسح لها صدر الغدو
وتحولت عنها عيون اللاتمين . أي خطب ؟ واية صدمة ؟
هزيمة وطن وموت اخوة ؟ .

ولكنني آمل أن تنقش هذه النغمة وأنت يكون انقشاصها
بأسرع مما توقع . والآت اطفئ لوعة حزن لا يظهرها
في مثل هذا المقام الا من كان جباناً رعيدياً . واستعدي لملاقاة
هوراس برباطة جأش عندما يأتي ولتظري له أنك اخته حقا
وأن الطبيعة قد خلقتكم من دم واحد . وهأنذا منصرف فكوني
لما قلته واعية .



وانصرف الاب بعد أن زود ابنته بنصائح جدية بكل رعاية
واعتماد . ولكنها كانت عنه في صمم وكان قلبها واذنيها مرصدين
خلم تع مما قاله حرفا واحدا . وان شئت قتل اهلالم ترد أن تعيه . لانه
كان كالسكين في احشائها . على انهم لم تظهر تألما واستياء بل كتمت
غيظها حتي خرج . . ولما خلت بنفسها كررت كلام والدها وكانما
توهمت أنه لا يزال مائلا أمام عينها يحدثها فصاحت قائلة

كلا ايها الشيخ الفاني

لن اسمع لقولك ولن اصغي الى هذيائك . ان قلبك قد من
صخر . فدعني أطلق لمواطني عناءا تسبح في القضاء للرحب
انك تسخر من الي وتصدده ضربا من الجبن لانك ميت
لا تحس ولا تتألم . ولان قرب قدميك من حافة القبر قد أنساك

شئونا كنت تفكر فيها وأنت في فرح للشباب
ولكني احب هذا الالم وأحبه بقدر ما يثير حقتك ويخرجك
عن رشذك . أي رجل من الناس انت ، وأية نفس تلك التي
تسول لك ان تكون جامدا ميتا . كم من ساة كنت فيها طيب
القلب واسم المصدر وأنت في أخري غضوبا قاسيا

...

آه يارباه . لقد كان اختيار كرياس ضربة قاسية علي . ومنذ
اختير وقلبي يحدثني بسوء مصيره وها قد حم ما توقعته
ولولا حب لي يدق بين ارجاء قلبه ودم من عندي يجري في
عروقه لما انتصرت روما

فما كان اشرفه في حبه ووفائه
وفي رقة قلبه وسمو موطنه .
أست لنفسي خاعة وفي ظني واهمة اذا ما دار بخدي اني
أعيش بدون كرياس ولي أمل في الحياة أحياء من بعده

...

سواء لدي يا كرياس . أشرق الشمس من خدرها وبدت
بنورها الساطع علي جسم الطبيعة المظلم فثارت ظلمته وبددت
دياجيه أم امتد الليل وغشي علي وجه النهار فالدنيا في كلتا الحالتين

امام عيني ظلاما دامسا لا نور فيه ولا ضياء
وسيان عندي عشت ما تبقي من حياتي في حجرة مظلمة
الارحاء لا مؤنس لي الا وحدتي وظلمات ابكيك وابكي ايامك
الماضيات أم كنت بين الاف من الناس يحيطون بي وهم يعبون
بأصابعهم على اليراع المتعب مرددين الاناشيد . موقمين الاغاني
فلم تقدر ان تغري ان يتسهم ولا اقامي ان يطرب ذلك لان قوة الحب
التي تربطني بك كانت فيما مضى تحجب الي كل حسن في الطييمه
وكل جميل اما اليوم فانها تقول لي

لقد مات كرامس فنظروا حداثق السعادة ولتجف اغصان
المسرات ولا يشر الحزن ازاره الاسود على وجه في هذه الدنيا
ليقطع للطير عن تغريده . وليمسك الشادي عن ترنحه وليجمد
النهر وليخطف القمر وسلام على ملذات الدنيا فانها وان عشت ليست
من ما آربي

قد كنت لي موردا عذبا غير أمانه فاني مورد أردده وقد
تمكر الماء وأصبح اجاجا

و كنت سرور ايام قصار ففرست من بعدك هموم ايام
تطول وتكثر ونمئي بطيئا كان بها عوج
بكتك النصفون و كنت غصنا نصير العود عاجلك الذبول

بوساء تلك البدور وكنت بدرا زهى النور سارعك الافول
 قال موتك اكرياس كنت أعذل الباكين وأومهم لاني كنت
 اري العالم كله سعادة ونعيم واليوم اعجبك انغر بدم ووجه مستبشر
 . لن تكفر عن سيئتك ايها الدسر الظالم . واه احسنت ام
 أمأت حني ولو اتيت بالسكواكب من سماوتها تطاب مني الصفيح
 عن وزرك أم جعلت الناس يسجدون لي من دون المهتم فذلك
 لا يكفي ولا ينفع ولا يمنع عنك طرفا من مخطي وحنفي
 يا قاب ائن سمعت لنفسك ان تذوق طعم السعادة عن قرب
 أو عن بعد فقد اصبحت حلالا ان تمزق اربا اربا وان تكون مضنة
 بين انياب الكلاب

وانما ايتها العيان لتفقد احاسة النظر ان سمحتما لنفسكما بأن
 تنظرا الى شيء جميل في هذا الكون
 عجباً . عجباً ! هم يريدون مني أن أنشرح صدرا وأن ارقص
 طربا في أسود يوم وأعبره . يوم لا شمس فيه ولا ضياء ولا أمل ولا
 رجاء يريدون أن أصفق لجرم قاتل وأن أقول له مرحى ! مرحى !
 وأن أقبل عن طيب خاطر يده . يده التي لوئت بدماء الابرياء .
 يده التي طعنتني في صميمي طعنترا البخلاء وانزعت مني سعادتي
 دون رافة ولا رحمة . يعدون الشكاة جنبنا . والبكاء جريا والرحمة

خيانة وأناى اشكو واتألم . وابكى وارحم دون أن أعتد بقولهم او
 التفت لحكمهم . لست أدري وايم الحق ماذا يريد أهلك البرابرة
 الفتاة ؟ فتاة مثلى ذات عواطف سامية وشعور فياض فقدت حبيبها
 فى وقت أصبح لها فى دنياها كل شيء أكثر منها إبقاء للود
 ووفاء للعهد ان تذرف من أجله دمعين ساعه تسمع بموته
 قتل الانسان ما أفساه

الا ايها الالم المزوج بدمي الساكن بين احشائى الالم من
 مرقدك وبرز من مكنك لماذا تبكى دينا
 وأنت ايها القلب المكلوم لظالما خفت بحب كرياس وسعدت
 به حيناً من الدهر فالآن لقد اتت الساعة التى يبد فيها حبك ووقاؤك
 اذا اتاك هوراس وانت تعلم انه هو الذى أدماك وانكلك فلا تبد
 احتراماً له . وبدلاً من ان تهرب من امام ناظره قف ولا تخشى شيئاً
 حقر من نصره : شوه محاسن مجده ولئن غضب وثار فلتضعك
 ان كان ذلك ميسوراً انه قادم وأنت نحس الآن به فتياً للمركة وكن
 للقتال مستعداً ولتقض ما يجب عليك فى هذا المقام

الفصل التاسع

أقبل هوراس جزلاً بأنصاره . فخورا بقوة يخال فى سيفه .
 وجائله يصحبه بروكيل احد جنود جيش (روما) حاملاً سيف كرياس
 واخويه ابطال جيش العدو . ولما دنا القارص من اخته نهل وجهه ثم

قال كاميل هاهي اليد التي تأرت لاختوك والتي حولت نية الاقدار
 هاهي سيف قتلاي . شهود مجدي وفخاري فلتقومى بواجبك
 نحو اح' كاد يموت فأحياء القدر بعد ان انتقم لاختوك وثأر وايضا
 كرومانيه نحو الذي اتقد بلادك من مخالب الغناء فردت بنعمة فائرة
 ممزوجة بالالم — لست أملك الا دموها فتقبلها ان اردت

— ان هذا مالا تريده روما لقد مكلف قتل اخوك انهارا من
 دماء اعدائنا ولما كنت قد تأرت لها فكأننا لم نخسر شيئا
 — حيث انك انتقم لاختوي واستراحا في قبريهما بتلك الدماء
 الغزار الي اربقت من اجلهما فساكف عن البكاء عليهما واتنامي ميتتهما
 — لكن :

لكن حبيبي كرياس ؟ معبودي كرياس ؟ من تأراه ؟
 من انتقم لي من قاتله حتي نطلب من نيسان ميتته والكف عن البكاء عليه
 — ومحك ماذا تقولين

— آواه يا عزيزي كرياس

— يا لله جرأة نادره واخت عاقبة ان في قلبك حبا وعن لسانك ذكرا
 لالذ اعداء بلادك واخطرهم شأننا لمن حاول ان يطعننا في صميمها فحلت
 بينه وبين قصده وكسرت صارمه وقطعت راسه

انك تتعفزين للانتقام مني يا كاميل

ثم توهم انها تحاول ان تفتح فيها للكلام فقال حاذري ان تذكرى
 كرياس طواه الثرى في جوفه فليس له بعدئذ دكر

فبدأ الغضب عن وجه كاميل ومنحها الحب شجاعه وقوة جأش
 فاندفعت تقول — رويدك ايها الباغي امنحني قليلا قاسيا كقلبك اذا رمت
 ان اشعر كشعورك واذا اردت ان اقتح لك قلبي وان اسكنك في سويدائي
 وامنحك من الحب والوفاء فوق ما كان لك في الماضي . ما بعث كرياس بعوق
 الى حيا والا فدع نيران قلبي تشتعل من اجله اشتعالا

م — ه — كاميل

كنت اعبد حيا فكيف لا ابكي ميتا وكنت اشعر بالسعادة علي قربه
فكيف لا اشقي لبعده

سابدي عليه بكرة واصيلا ساكني عليه وابكي طويلا وان كان بكائي
لا يجدي نبلا ولا يفيعه لا كثيرا ولا قليلا فقلك سنة الرقاء لن اجدر لها تبديلا
لن اخش شيئا حتى ولا الموت ياهوراس لانور في الدنيا فليكن
بين ظلام القبر ولا سعادة في الحياة فلتسند بين احضان المنيه لن
يفتص لي جفن حتى يغمض الموت جفني ولن يحف لي دمع حتي
يحف ماء حياتي

دعك من الظالم وابعد عني واتركني وشائي ولا تذكر بعد اليوم
ان لك اختا بين الاحياء فلن تراني الا محبة نائمة تهدأ نفسها ولا نخمد نيرانها
— قبح الله وجهك يا شقيته اتفضلين ربلا غريما عنك على وطن
انت منه وفيه الامل والمحبون والحلزون والاقربون وفيه كل ما يذكرك
من ايام الطفولة والشباب وليالي السعادة والهناء
— ماذا اتقصد روما؟

روما علة شقائي وسبب بلوتي روما التي شجعت ساعدك لقتل
كرياس فانظنا يموت مصباح سعادتني وامالي
روما التي انستك اختك ونزعت من قلبك الحنان الذي غرسته
الطبيعة فيه . هي كل ما يكرهه قلبي في هذا العالم . واكرهها كلما منحتك
مجداً ورفعة وشجعتك على المضي في طريقك الاجرامي تسفك الدماء
وتزهق الارواح وتفجع النفوس . وتعبث بالآمال . واطلب من ممالك
الارض طراً أن يوحدا قواهم ضدها . وأن يهدموا ذلك البناء الضخم
الذي شيدته ايدي المعتاة الظالمين على جثث بريئة طاهرة . لتتحدد مئات
للشعوب من أدنى العالم الى اقصى . ويرفعوا الاسنة لقتالها . وليشعلوا
فيها النيران لتكون للظالمين مأباً . ولتسقط على ابناهم وما بيوتهم وفلاهم
ليسوتوا تحت انقاضها ولتفتح البحار أفواها لتبتلع منهم من ينجو
من النار فاني أريد أن أري رجالهم كيف تهلك . ونساءهم كيف تغرق

ويوتهم كيف تهدم وتمرق

أريد أن أرى آخر روماني بعالج التزع الأخير أريد أن أعجب
النار وهي تأكل تلك الجثث المزدولة • وهناك عندما أطل بعيني يمنية
ويسرة فـأري روما اطلالا بالية وخرابا بلاقم . أموت ، وقلبي مقسم السمادة
فمن جنونا (هوراس) وعيل صدره • وضاق ذرعه فعمد
إلى سيفه فانتزع من غمده واليد مرتجفة والصينان أشدا حرا وأمن البحر
فلما رأت منه كامل ذلك وهـرت بسوء المنقلب حاولت أن تفر
ولكن عبثا تحارل فيما هي إلا أن رفع (هوراس) يده فاذا السيف في
أحداثها وإذا الدم يقطر من أفرنده

هذه إذ صاح بأعلى صوته قائلا : إلى الجحيم أيتها اللعينة . إلى الجحيم
أيتها اللعينة . الحق بمعبودك كرباس مهالك مقرر
فتأوهت كامل وهي مجروحة وقالت

آه : تبالك من خائن لقد قتنتني
وهذا جزاء من يبكي عدوا من أعداء بلاده

أما روكيل ذلك الجندي الذي كان يسجبه فلقد عقل الرعب يده
وساوره الهلع • وكادت عيناه تكذبان مارأثاه • لأنه لم يمهّد من قبل
أن انسانا يخرج غضبه إلى حد الجنون ويدفعه طيشه إلى ارتكاب
جرم مارأه راء ولا سمع بمثله سامع • أخ يقتل اخته ؟
أحقيقة مأري أم خيال ؟

ذلك ما كان يحدث به نفسه في صمت ووجوم وقد خمدت حواسه
الشمس . ولم يستطع الكلام لاني جهر ولا في همس • وكان منظر الجريمة
لشدته قد استل لسانه من بين شذقيه . يريد أن يتكلم فلا يجد لسانا
فاطما ، سكت طويلا وكان يلجم لسانه إلى الأبد ولكنه استطاع بعد لاي
ما أن يعالج الكلام فقال : ماذا دهاك يا هوراس ؟ أنت ؟ منقذروما

وحامي الوطن تقدم على ارتكاب جرم يشتمز منه مثلي ؟
 لن تخرج من عار يلحقك • ولوم بوجه اليك وكم اخشي - وبقيتي
 أنه ماسوف يحدث - أن ينسى الناس بسبب جرمك مالك عليهم من أياد
 وماثر وأن يتخذة خصومك وحسادك سبباً ما يوجهونها اليك! وعبءة
 يقيمونها عليك ليهدموا مجدك الغالي الثمين

فاجاب هوراس ولما يفارقه جأشه • هذه اختي يابروكيل وليس
 من شأنك ولا من شأن أي انسان آخر أن يسألني عن ميرتها فانا وحدي
 صاحب الشأن ان أبأها نفسه لا يستطيع أن يقول لي لم قتلها ؟
 فان الذي يلعن بلاده • ويحقر من نصرها ويرجو لها الخراب والدمار
 لا يستحق اقل من الموت جزاء انها اتخذت من اهلها اعداء الداء ومن
 خصومها أصدقاء شرفاء ولم تحزن على أخويها معشار عشر حزنها علي
 موت رجل هو ران يك حبيبها الا انه ابضا عدو وطنها وقاتل اخويها

الفصل العاشر

وتقلت كاميل الي ايها الشيخ • وفارقت الحياة بين ذراعيه ورأتها
 سايين زوجة هوراس وحليقة بؤسها وشقائها وأقيت بوجه كاسف •
 وعينين مخرورقة بالدموع • وبدأت تقول لزوجها.
 - لماذا وقف غضبك عند هذا الحد ؟

تعال ومتع نظرك برؤية جثة كاميل واذا لم تك قد أعتك تلك
 الضربات المتوالية فأنتني أنا الاخرى ضربة من صارمك. وازح عنك
 تلك البائسة من بقايا كريبس • ضمنى الى أختك ضم سايين الي كاميل لقد
 لقنا الحزن في ازار واحد فليجمعنا الموت تحت لحد واحد • ولكن
 كانت كاميل مجرمة أثيمة فساين أشد اثماً منها واعظم جرماً •
 انها تبكى واحداً من اعدائك وانا ابكى الثلاثة معا وسوف اظل
 أبكيهم وأبكيهم الي ان يسكتني صارمك

فاجاب هوراس غاضبا ، جفني دمواتك يا ساين أو اخفيها من امام نظري
فلقد جعلت منا الطبيعة روحا واحده ومختصا واحدا واني احبك وأحس بما في
تفمك من حزن وألم فلماذا ركني في غار مجدى ولتذكرى انك زوجة المنتصر
- زوجة المنتصر ؟ فقط ؟

كيف يمكنني ان اعد نفسي زوجة المنتصر وانسى انى اخذت لعهداء ماتوا
ودفنوا تحت اطباق الثرى. الويل لى ان انا سمعت لتفسي بنسبائهم فهم اخوتي
احياء كانوا ام موتى منتصرين ام مهزومين

ان اشتراكنا وغيرونا فى التمتع بأثار خير صميم وعمنا لا يمنعنا ولا يحرمنا
من أن نبكى فى بيوتنا بيننا وبين انفسنا مانالنا شخصا من آلام واحزان
لم يشاطرنا فيها احد من العالمين

هاهى جريمتى مزدوجة يداها لم تفر غضبك فما كان أشقاك يا كاميل انك
خلعتها بقتلك اياها ولكنك لم تصل الى غرضك ولم تفل امتيتك بل على النقيض
من ذلك قد ساعدتها على الوصول الى آمالها وأمانها

فهنالك فى العالم الثانى - عالم الرحمة والعدل - عالم النعيم والصفاء والخلد
والبقاء يمكنها ان تجتمع بحبيبها كرياس وان تلقاه لقاء دائما لا ينير فناء
ولا يبلى - زوجى اسم صوت الرحمة ان كان غضبك قد قتر - انك لا تحب
الضعف فجازني لاني ضعيفة لم احتمل صدمة الفراق -

لنكن تلك عاطفة العدل التى توحى اليك بعقاب كل من اسلمت نفسها
الى ضعفها. او لتكن تلك عاطفة الحب التى يشعر بها الزوج نحو زوجته من
الاشفاق عليها واراحتها من كل غناء - ليس يعينى اكان هذا ام ذاك - وليس
يهمنى من ذلك الدوايح - ولكنى اريد غابة واحدة اريد ان اموت وان
يكون موتى بيدك

فقال هوراس وقد فر هاربا - داءا زوحى - وداعا الى ان يهدأ منك
الروع ويخف في عينك الدمع

فانتفضت ساين لاساعتها تهذى وتقول : ايها الغضب لم تم تقم بواجب

العذاب الذي استحقه وكيف نسيت جريمتي وثغافلت عن زلتي وغضبت الطرف
عن ذنوبي وأثامي؟ وانت ايتها الرحمة ابن كنت حتى تصفين لامي؟ وتنصتين
لشكائي ما اردت عنا بملكك ايتها الغضب ولا ثوابا منك ايتها الرحمة الا موتا عاجلا
يربض من عذاب الدنيا ***

اما الشيخ هوراس والد القاتل والقتيله فلا تسلم عما اصابه - لقد استكت
مسامحة - واستل عقله من راسه لما ان انباء المنبثون بان كاميل قتلت وان
كانها هو هوراس

خطب مزدوج ومعيبة مضاعفة : موت ابنته وجناية ابنه فاي الخطيئين
كان اسكثر وقعا على نفسه ياتري؟ - لم يغش الشيخ على اولاده يوم ان
بعثهم الي ميدان القتال يذودون عن الوطن ولم يبك علي من مات منهم
بقدر ما سقط علي من ظنه هرب وخاف فهو ادنى لا يخشى علي والده من الموت
وهو المصوية التي ينالها القاتلون ولكنه يخشى ان يضيع ذلك الجدل العالي الذي
اشتراه ابنه بتضحية ودماء اخويه

وجاء هوراس وعلي وجهه دلائل الحزي وامارات الخجل وقد تأثر لمظهر
أبيه وهو يبكي واحس الوالد بشك يداخس ابنه فاراد ان يعلمه عن حقيقة
بكاؤه ولوعته فقال :

لست ابكي موت احبتك يا بني فنقد ماتت أئيمة رالت ماتت بقة من
جزاء عادل - ولكنني ابكي من اجل نفسي ومن اجلك
من اجل نفسي لان الافدار أبت الا ان يكون من لحمي ودمي ابنة تبعد
الاء وسما وتنسى حقوق بلادها وتبكي شهداء اعدائها في وقت لا يبكي فيه
الاعداء شهداءهم ومن اجلك انت الآخر بمسكون أسطر الاكبر من بكائي
وقال - وليس ذلك لاني أري انك بقتلها قد اصبحت ظالما أثيما - لكن ومع
توئك محقاني قتلك عادل في حكمك فقد ثوت يدك الظاهرة من دم فتاة بخسه
وجلبت لنفسك مرة وخزيا ما كان احراهما بشيرك ولوان اثما عظيم ووزرها
لا يغتفر ولا يستحق عقابا اقل من الموت الا ان يدا غير يدك يا هوراس هي التي كان

يجب ان تتولى هذا العقاب

فقال الالين وقد جئنا تحت قدمي ابيه هاهي رقبتي اقدمها قربانا لرضائك
وهاهو سيفي امتي به يا ابتاه ولكن بعد موافق لا تحرمني من وضاه قلبك
فما اشتقاه ابنا يعيش منضوبا عليه من ابيه . اني بين يديك فافعل بي ما تشاء
فانك اب ومن حقك ان تجازيني عن كل عمل يصدر مني

واذا كان ما في قلبي من غيرة نحو بلادى قد جعلني في مصاف المجرمين
الاشقياء وكأت يدي قد لوئت حقا وجلبت على عارا ابديا فانك تستطيع
ان تنار لدمك الطاهر من حقره بحببه وخسته وبخا طهارته بقسوته ووحشته
وان شرفك الخاص ليناله المرة والزراية اذا لم تعاقب ابنك على فعل
استهجنه ورأيت فيه جسم التفضيلة داميا ولسان الانسانية شاكيا
فرد عليه الاب قائلا . لا يا بني لا يا هوراس

ان قلبي اكثر عظاما عليك مما تظن
واني لافضل ان أعاقب مكانك عن ان اراك تعاقب امام عيني وافضل
ان استقبل بصدر رحب سهام البؤس والاشقاء التي يوجهها اليك الزمان
العاني ولا أريد عن ذلك جزاء اكثر من ان اراك يجاني سعيدا هائلا
اني اعلم . ولكن الملك آت وهذا اذا اري حراسه يدخلون
الاهم الحادي عشر

أقبل عليك الديار . تحوطه البرية والوفاة وشرف منزلا يستحق الشرف
مهنه السلف بعهد الخلف

فتقدم اليه شيخ بنع من الكبر متباهيا وقال وهو تمجته . يا مولاي سعيد
برؤياك من كان شقيا مولاي اقمه ازليني نمرضاها قدر يروا نسيم اصدري
فأجاب الملك وكان اسمه (تيل) لاقف يا ابتاه فلما عند منزلة يذنها
امران: بياض بحال شعر رأسك وسيف يلعب في عيني ابنك

وان الذي ينثر الى ما اراقه ولداك من دماء . ماتا بسببها شهداء وما
اظهره ثالثم لاعدائنا من شدة وجفاء وحيلة ودهاء فاقم للوطن نصرا وابقي

عليه خافقا • خليف بان يحني أمامك الرأس اجلالا واعظاما
واذ ظهر لي جليا كيف كان قلبك عند مصرع ولديك قويا فاني ارجو
انك لست بالتمزية حريا

ولكن ازمج مسامعي خبر هو في ظني احدى العبر اح غلت في قلبه نيران
الوطنية فدرج اخته في كفن المنية • وكم هي من ضربة قوية لا يحتملها اية
نفس بشرية فكيف كان وقعها عندك كاب

فاجاب مولاي — بالالم العظيم والعبر الجميل

— وتلك نتيجة ماوهبت من وطنية متقدة وما ألهمت من ايمان متين
واني لاشاطرك ألمك وأقاسمك حزنك لما لك في قلبي من خالص الود
وكبير المحبة

وهنا تقدم قالير وهو جندي روماني أحب كاميل في حياتها حبا شديدا
واخلص لها اخلاصا وطبدا فحقد على هوراس قتله اياها وبرز وحده من
بين صفوف الرومانيين جميعا محاولا اتمامه راعيا بذلك هدم مجده والقضاء
على اسمه وذكره ولم تشأ نفسه ان يغتفر جرمه ازاء تضعيته ونصره لانه
كان واحدا بعد اولئك الضعفاء الذين غشي الحب عيونهم باكتف غطاء
فحال بينهم وبين ما ينظرون

فبعد استئذان من الملك وقف وقال مولاي باصاحب التاج بين ايديكم
وضعت الالهة قوة وصولة وعدلا وقانونا لتضربوا على ايدي الذين يعبثون
في الارض فسادا ويريدون بالناس شرا مستمدين منكم في ذلك من قوة
الالهة وتمضيد الشعب وامامكم يا مولاي جريمة قاسية قتل هوراس
فرغم الشيخ عفيرته وقاطعه وقد تبين قصده

— اتريد بذلك يا قالير ان تستبدل قلاده اللؤلؤ التي يجب ان يزين بها جيد
ابني الى حبل يشق به

فقال الملك دعه يتم قوله ويبدى ما هن له ولا تسمع لنفسك بمقاطعته
انا هنا الملك بيدى الامر والنهي احب ان يرفرف علم العدل والمساواة على

الجيم لافرق بين عظيم وحقير ولا بين غني وفقير قل اذن ما شئت ان تقول
يا فائير وتكلم بكل جرأة وصراحة
فانها يحدث ويقول

مولاي يا من هو اسما من النيرين مكانة وقدرا أسما واحدا من رعيته
الامناء خدام عرشك المخلصين لست وحدي اتكلم في هذا المقام ولكنني اردت
صدى كل من احب الخير وكان له ظهيرا

ما كنت لاتهم هوداس لاني احسده على ما قاله من مجد وفخار فذلك
امر استحقه وكان به جدير ولكنه قد اقدم على ارتكاب جرم تقشعر من
هوله الابدان وتستك عند سماعه الاذان فقد ظهر انه خليف في وقت واحد
بان يحى اشرف حياة بانتصاره وان يموت اشنع ميتة باجرامه

مولاي كسر عنا شوكته وقلم لنا افكاره وخلص من بين مخالفه بقية
الرومانين اذا اردت ان تغل فيهم حاجا

فلئن لقي جزاؤه الحق وصار بذلك مثلا مضروبا وعبرة ظاهرة سلم
الرومانيون وأمنوا وان افلتت من يد القضاء العادل وظل حيا برزق هلك
الجيم وبادوا اي دم سوف يبقيه ذلك المنتقم الجبار اذا لم يشأ ان يتي
دم اخته المسكينة وقطع بيده الاثيمة زهرة حياتها قبل ان تنفتح وحرما
من لذة الدنيا ونعيم البقاء

كانت ضميعة لانها امرأة ولا لها محبة فعاقبا على ضعفها وغالي في الحقوية
وقعا ولم يرض ان يصفح عن ألم شديد حل في قلبها بموت محب كانت تعبد
وتقدسه وكان لها حقا وفيها

ومم انه شرف روما بانتصاره ولكنه جلب لها بعلته الشنعاء عارا ابديا
سوف يبقى ما بقى الفلك الدوار ويدوم مادام الليل والنهار
واست ادري يا ولاي كيف صدرت تلك الضربة من يد اسان له
هفاه وعواطفه وله قلبه ووجدانه

ولتعلموا اصلح الله حالكم وايد ملككم ان حفظ روما وطالما السعيد

الذي لازمها في ههناكم الميسون قد كان في احراز النصر عاملا اقوى من يد
هوراس وحيث ان الالهة التي سببت هذا الانتصار وجعلته على يده سمعت
له في حينه ان ينال ما هو اذمين له من مجد وفخار فهي بعينها تشير اليوم
بمعاقبته بصفته جانبا انيا

وانتم (قالير) اتهمتم فاشار الملك الى هوراس ان دافع عن نفسك فوقف
وقال — ماذا عصاي ان اقوله بامولاي انك تعلم الموضوع وقد سمعته
وما تروته يا صاحب الجلالة انما هو في نظري ونظر الجميع قانون مقدس
واجب الاحترام وان ابرأ الا برياء وأبعدهم عن الصفائر والدنيا يا ليصبح فجأة
اكبر مجرم في الدنيا اذا ما نظر اليه مولاء بتلك العين التي ينظر بها
الى المجرمين .

هاك دمي بين يديك بامولاي ملك لك خالص لا شريك فيه ولا منازع
تصرف فيه كيفما شئت وشاءت ارادتك وليس لنا الا ان نؤمن بقولك وتقديس
عملك ونندرك ان ضميرا حيا وذمة ظاهرة قد اوحيا اليك في كل ما تقول
وفي كل ما تعمل

اقض ، انت قاض . واحكم كما تريد وتشتهي فان مستعد للطاعة والامتثال
غيري يحب الحياة ويتعلق باذيالها أما انا فاني اكرها واعص الطرف عنها
ولست اميب الي (قالير) شيئا فهو كمحب لكميل بطالبي يدها
وقد اشدت امني وامنيتة فهو يطلب موتي ، أنا الا اطلبه

بعد ان فارقا واحدا يدهم الى اختلاف انظارنا
هو بطالبي موتي ايمعرو بذلك شرفي من صحيفة التاريخ رعا اطلبه لا بقي
هذا الشرف الذي كسبه حيا خالدا

مولاي انه لنادر جدا ان لم يك مستحيلا ان يحتفظ الانسان بفضيلته
كاملة وسليمة فهي تصعب وتشتد وتنقص وتزيد وفقا للظروف المتباينة
ويظهر عليها قبيحا او حسنا نظرا لاختلاف الناس في قاعدة الحكم فكل منهم
ينظر بعين تغاير عين الاخر ويرى صحيحا ما يراه غيره باطلا . ويختلف الاعراض

بالتناس في الهوي لكل الى ما قاده الطبع فاصدقأنت تري يامولاي انت هنالك
 من تغره الظواهر وتخدعه المظاهر وتعميه الاعراض وتصبه الشهوات ومنهم
 من تحول العواطف التي ضعف امامها هن الى مصدر حكمها عادلا ومنهم من جبن
 وصغرت نفسه فهو يحس بالواقع ويلبس به يده ثم يشكره اما لانه يخشى ان يغضب
 صدقه وصراحتة اناسا يلحقهم منه السوء والعذاب واما لانه يميل بطبعه الى
 الكذب وتشويه الحقائق فرضاء الناس جميعا اذن هاية لا يدركها احد
 مولاي انت افخر عما اتته كفى من خير فهو بلادي ولست أحاول ان
 اظهر خفيا فأجعله جليا اذ انك يامولاي قد رأيت بعينك موافقي ولا
 ينبئك اصديق من نفسك

أريد ان يبق لي في الحياه اما وذكرنا وليس من وسيلة لتحقيق ذلك الا
 ان اموت وفي مقدوري ان اطفىء بيدي مصباح الحياه ولكن دمي ليس
 ملكا لي حتي ولا نقطة واحدة منه فهو ملك لوطي وملك لك ولا استطيع
 ان اتصرف فيه الا باذنك

يامولاي واثن مت فلان تعدم روما من بعدي ابطالا مخلصين وممارسين
 اوفياء يستطيعون ان يسندوا بظهورهم بنيان بلادهم وان يصونوا بضيوفهم
 عرش مليكهم .

وما ان سكنت صوت هورام عند آحر كرامة من دفاعه حتى راع الحاضرين
 قدوم امرأة تخرق الصفوف شرة الشعب شاردة العين كأن بها حبلا المان
 انت امام الملك فجئت تحت دمهيه وقد غلبتها الدموع ففاضت عيناها وبكت
 بكاء مرا وقات بصوت مؤثر حزين

مولاي يا ذا الجلال والامه امراء هي الامراء أنتقى من اظلمته السماء
 امامك خادمتك سابين انتظر اليها وما فعل الدهر بها

— كم قست معها يد القدر القادر ولعبت بها عاصفة الزمن الغادر هاقد
 اصبحت سبيمة في هذا الوحود بعد ان فقدت اخوتي جميعا
 لقد خافت بي الارض بما رحبت واطلمت في عيني الدنيا وفيها الشمس والقمر

مولاي لست ادري لم احيا ولاي ارب اعيش وقد اصبحت الحياة
 في عملي حرافة نمر وقلاية ظفر مات اهل احوج ما كنت اليهم وما هو
 زوجي بين شقي مقعن القناء ماني من قصيد لان نمرقل دموي سير القضاء
 وان تحول بين مجرم وما يستحقه من جزاء
 ولكنني ان اكون زوجي فداء اريد ان اموت مكانه اميتوني مكان هذا
 المجرم الشريف اقتلوني بدله وخذوا من لحمي ودمي قدرا بعني جريته ويجعلها
 نسيا منسيا.

مولاي يا احسن الناس صلوا واشهدهم برعيتي رحمة وحنانا اذك نفسي
 بالحالة السيئة التي رماني الدهر في احضانها

اي ظلم اشد قسوة وأي عذاب اعظم روعة من ان اضم الي صدي
 رجلا قطع بسيفه رقاب اخوتي وقضي عليهم بالموت وجعل من لحمهم ودمهم
 طعاما للنسور الكواصر وما اشنعها من خيانة وغدر بغض زوج ربطتني به
 حيلة مقدسة وامرني الاله والطبيعة ان اظل له مخلصه حتى المات فكيف
 اذن استطيم ان احمل لشخص واحد في قلب واحد حبا وبغضا الموت وحده
 يا مولاي ينقذني من هذه الحال ويخلصني من جريمتين لامناس من وقوع
 احدهما اذا بقيت على قيد الحياة فامنحني بعفوك وكرمك ذلك الموت السعيد
 الذي اظم فيه تنجلي من حياة سوأي عجزت عن احمال افعالها . انني اعد
 الموت هبة عالية ونعمة سابقة وخير سبيل معه راحة الضمير وفي مقدوري
 ان اناله متي اردت واني شئت

ولكن هذه الميثة التي اطلبها اليوم ستكون لي اشرف وابهى اذ اكون
 قد محوت عن زوجي عاره ومحوت جرمه وجعلته طاهرا من الارجاس بريئا
 من الذنوب ولكي اسكت تلك الدماء التي اريقها غضب الالهة على وطني
 خرجت به وطنيه الى حد القسوة والجنون حتى تكفي تلك الالهة بما قدمته
 من قدية ويقي لروما حامى ذمارها

الفصل الثاني عشر

لكن تلك الدفوع المختلفة من جانب هورام ومن جانب ساين لم تكن لتكفي ذلك الشيخ الوقور وتطمئنه على مصير ابنه فقام بنفسه يتولى الدفاع وبدأ يوجه الكلام الى ساين وكانت قد خارت قواها وسقطت من شدة الالهاء تبكى وتتعب فقال

ساين انك لا تأخذ من واجبك بهذه الدفوع واست ترضين وجه الحق بما تظهرينه من ضعف واستخذاء

اريدن ان تهجرى زوجك لتجتمعي باخوتك في عالم الخلد ائتما تاولكن من اجل بلادهم وذويهم ولذا ماتوا وهم سعداء لتجفنى اذن تلك الدهور التي تجري من مآقيلك ولتسكتي تلك الالانات التي تردد بين اضالمت فان اخواتك وان ماتوا وبعدوا عنك فارواحهم هنا معك تطوف حولك دائرة اليك شرا موجهة لك لوما هازئة من الآلامك واحزانك فلمضى ارواحهم لتعود اليهم في قبورهم تطمئتهم وتريحهم وتقول لهم

ناموا هادئين ولتقر اعينكم ولتطب نفوسكم فان اختكم التي متم آسفين على تركها ظانين ان الام الدهر سوف تصرعها امرأة قوية بأساه كبيرة الايمان ثابتة الجنان لها عزتها ولها مناعتها ويشرفكم ان يتسبوا اليها

ثم التفت الى الملك وانعنى قائلا مولاي رجب واديك وعز ناديك لتأذنوا لي ياذا الجلاله انا الوالد المسكين والشيخ الهرم القاني ان اجيب (قالير) وان ارد على مقترياته واوقعه عند خطئه

هذا الرجل يامولاي اريد ان يخلق روحا ابتعتها في المقادير لتؤسني في وحشتي وليعزيني في بلوتي ولينر ظلمات الوجود حولي وليكون في وجودها معي عزاء وسلوي عن فقدتهم في ميدان المجد والشرف

اعرفني سمعك يامولاي ان انسانا تدفعه ثورة فجائية الى ارتكاب اية جريمة لا يمكن ان يعد مجرما شديدا الخطر

وليست نوره الفجائية برغبة في الاجرام ولكنها عمرة وطنية شديدة

دفعتها إلى الظهور بشكل قوي لا يمكن منعه عاطفة أخرى من الدناءة والخيانة
 إذن عاطفة القاتل في هذا المقام كانت عاطفة شريفة سامية وفضيلة ملائكية
 يرأها صناد الخلوقات ممن هم أقرب إلى الشيطان منهم إلى الإنسان وذيله
 كبرى وادّ كان ذلك وجب على الذين يريدون له الموت والقضاء ان يصيغوا
 من اجله عقود المديع والاطراء اذا كان هذا الذي باشر هذا العمل انما
 هو اشرف رجل لا نبل قصد

ولو ان دماء بنى الانسان عزيزة وغالية ولا يحل لاي امرئ ان يسفك نقطة
 واحدة منها - الا ان يكون مستعدا لاحتمال الجزاء الذي فرضه القانون وأوجبه
 العدالة - الا ان - فكمما يحسن ويمد حقا مشروعا بل وواجبا مفروضا اذا كانت
 من وراء ذلك نفع للدين وسلامة للوطن وخير عميم يعود على الانسانية

مولاي - ان كاميل اظهرت حبا لاعدائنا حين لا بشرع الحب . وبكت من
 اجلهم وذرفت غالي الدمع ثم تحطت حدودها فلعنت الوطن وما كنيه ونذرت له
 ولهم خرابا عاجلا - هذا هو الذي يجب ان يسمى جريمة وما عاقبها من أجله
 هوراس وما اخطأ وما ظلم . وليس تمت حرج عليه ولا جناح - اذ ما جزاء من
 من اراد بعرشك ورعينك سوء الا ان يقتل أو يناله عذاب اليم - أن هوراس منيم
 بحب بلاده ومليك . غيور على صالح وطنه وامته - ولو أنه قل شيئا من حبه وغيرته
 لما وقعت جريمته ولكات الآن حرا طليقا - وما قلته بامولاي هو الواقع دون
 نقص أو مبالغة وما كان هذا الساعدا الابوي ليقتصر عن عقابه لوعده بعهده جانبا
 انني شريف أحب الشرف وخليق بي الا أقول غير الحق ولا أشهد الا بالصدق
 واست أريد مؤسكدا لذلك موى (قالير) نفسه اسأله بامولاي واطلب
 منه اعترافا صريحا يشرح لك كيف غضبت غضبتي وقامت قيامتي عندما جاءني
 من لندن جلاتكم يبشرني بانتصار البلاد - كنت أظن في بادى الامر ان هوراس
 بفراره قد خائلك وخان شعبك جهلا مني بالشر الا هم من النبأ

تكلم يا (فالير) الم يك هذا صحيحا

ثم قل لي بعد ذلك ما الذي دعاك لان تدخل في شئون امري اسرة انا عبيدها
 وبيت انا ربه - قل لي ما الذي جعلك على الرغم مني تثار لا يتي - ولاي صعب
 تحاول ان تباشر امرا انا احق به منك ، انخشي ان هوراس بعد ان قتل اخوه وسفك
 دمها سوف لا يتي على وجه الارض حيا الا اورده الحمام - ان كنت تخشى هذا
 فلا عذر لك فقد سلبت لك المحبة . واخذت عليك الحجة فلماذا تسمي عن الحق
 المبين وتلوي عن الطريق المستقيم - اف للدهر ما كدر صافيه . واخيت راجيه
 واعدى ايامه ولياليه ، - من كان يظن ان هوراس صيدا لاعداء والذائد عن حياض
 الشعب الروماني المجيد - من كان يظن انه يقف موقف المذنب يدفع عنه طائلة
 العقاب ؟ يا فالير هبه قبل فردا لم ينقذ أمة ؟ لقد سمعتم يا قوم ما لم تسمعوا قبل
 اليوم اذن تألموا ايها الرومانيون . وابكوا بدل الدمع دماء . واملاوا الدنيا صياحا
 وهويلا . حيث انهم يريدون ان يتزعوا منكم وجلا بدونه ما كنتم ولا كانت
 بلادكم - وان واحدا من بينكم يسعى لمحو اسمي يجب ان يظل عاقبا باذهانكم .
 مذكورا على الستكم . منشوا على صفحات قلوبكم لا تحوه أيام ولا سنون

انظروا حكياف يريد (فالير) ان يقدم أمام اعينكم وعلى مسمع من اعدائكم
 ذلكم الذي أقتد بلادكم من مخاب الفناء ونجاكم ونجى اولادكم ونساءكم من
 سيوف الاعداء لتقل لنا يا (فالير) حيث أنك تريد ان يعدم هوراس . ففى أي
 مكان يجب ان يكون الاعداء - أبين جدران روما وتحت سمائها ؟ أم خارج تلك
 الجدران . هناك بعيدا في تلك الاماكن التي لا يزال فيها دماء اعدائنا ، ام في
 قبور كرياس واخويه ابطال جيش العدو ، تالله لو وهبت تلك الاماكن ألسنه
 لنطقت بحمده وشكره وتحدثت عن فضله وكرمه - ولعلت منها أصوات تهتف له
 وتقف منك موقف الخصم الحق تعارضك في انهامك الظالم وتقول لك

(لا تجعل من عاطفتك سلطانا على قلبك وضيقك) يا فالير - لا نجمن اليه

المهوى . قاضي الهري أصم لا يسمع ولا يبصر . أيرضيك أن يختتم هذا اليوم السيد
يموت من بسببه أصبح اليوم سعيدا ، وإن يحرم من لذة النصر وجمال الحرية رجل
بدونه ما كان هناك نصر ولا حرية ؟

أيرضيك يا (فالير) أن يسمح العدو أن الرومانيين قد جازوا منتدhem جزاء
سناار . وقابلوه شرا بما أحسست اليهم . كأنهم كانوا يخططون ثواب كفته في
الوقت الذي كان يحبك لهم فيه برد السعادة والحياة . وكانوا يحفرون له حفرة قبره
في الساعة التي كان يشيد لهم فيها بروج المجد والفخار . ماذا ترى لو تم ما سمعت
اليه وقتل هوراس ، أفلا تكون هذه السابقة سنة سيئة تدعوا رجال الوطن وسماته
في المستقبل أن يحجموا عن مساعدته وقت شدته ويتركوه فريسة بين يدي الأعداء
، مخافة أن ينالهم من الأذى ما سوف ينال هوراس

مولاي . عفوا منك أبنيه . وصفنا أرجوه خشية أن ينسيني حدة الآبوة

وحرية الدفاع واجبك الملكتي المقدس

لقد خاطر هوراس بحياته في سبيل وطنه . ورفع سيفه في وجه صهره قتمله
وأراق دمه حين أراد بالوطن سوا . وكان يحب كاميل إلى حد العبادة لأنها اخته
من لحمه ومن دمه . ولكنه قتلها . وقتلها راضيا مختارا لأنها اعنت وطننا وأسرته
خليقين بكل تقديس واحترام . هذا ولدى ليس لي في الحياة لا هو . وهذا سيف
روما الماضي مالها وقت اشتداد الخطب سواء وابنته لي ولها ان كان في بقائه سلامه
والا فاحكم بموته ان لم يكن بعد حكمك من ندامة

وانت يا بى فلا تحسبن السواد الفبي من الشعب سيكون الحكم في قضيتك .

ان صوته لهائج ومضطرب لا يستقر له قرار ولا يبقى على حال . فتارة يعلو وطورا
يخفت ولكن الملوك والعظماء اصحاب العقول الراجحة والضماير الحرة الآتية هم
وحدهم أولئك الذين يستطيعون ان يحكموا حكما صحيحا عادلا ترضاه نفوسنا وتطمئن
اليه ضمائرنا وعن حكمهم ينال الانسان مجدا حقيقيا يزهو به ويفخر أوعارا ابديا

يشقى بسببه ويحقر - فانتش دائما يا (هوراس) ولتدم حبيبا فسوف يظل اسمك
مظيا ، وصوتك دايما . ومجدك عاليا تراما الناس ولا تصل اليه اهديهم - ولا يهنيك
من جاهل بقدرك عاق بهضلك وقد أقل الحقيق قلبه . ولعبت الانغراض برأسه
فيخلق أن تنظر اليه والى تهمة بكل مقت واژدراء واصبر على غيظ الجسود فتارة
تومي حشاه بالمداب الخائد أو مارأيت النار تأكل نفسها . حتى تعود الى الرماد
الهامد - مولاي - لقد اكثرت من القول واطلعت في الكلام . ولكن الامر بمسك
ويتعلق بك أكثر مما ينبغي ويتعلق بي واني وجميع الذين يخضعون لرايتك ويتبعون
اسططابك لمطاعون حد الاطمشان لما ينطق به اسمك راضون كل الرضاء لحكم
بصدر ملك لا يك لهد من الآلة الهامك ومن كان هذا شأنه فهو لا يخطئ ولا يضل
ولا يمكن ان تنال منه الظواهر منالا

الفصل الثالث عشر

وما ان فرغ الشيخ هوراس من دفاعه حتى وقف (فالير) يحاول ان يتكلم مرة
أخرى - ولكن الملك لم يسمح له ونهض قائلا
كني يا فالير . ان ما القيت على مسامعي من أدلة وما أدليت به من براهين
حاضر في ذهني ام يمح محاله ولم تدرس آثاره . يا قوم . لقد أتى هوراس أمرا اذا
وارتكب فعلا مسكورا تأباه الشرائع . ولم تألفه العباة - وكونها اول ثورة تلك التي
دفعته الى ارتكاب جريمة لا يمكن ان تعطيه عذرا شرعيا . وأقل القوانين صرامة
متفقة في مثل هذا الصدد على عده مأخوذا بفعله - وثوأتا اتبعنا نصورها فليس له
من جزاء الا الموت ولكننا اذا نظرنا اليه من ناحية اخرى لبتين لنا ان تلك الجريمة
التي عظم امرها . والتي لا يمكن التماس عذر لقاعاها قد صدرت من نفس الساعد
وبعين السيف الذي جعل اليوم حاكما قويا واليستي ناجا ذهبيا ومخني قوة وصولحان
وبدونه لاطعت قوما أصدر اليهم اليوم اوامري وامرض عليهم قوانيني وهم
لا يستطيعون اما رفضا والا الواعن من الغتوم حزاما اوني - ولوان في مملكتي من

ادناها الى اقصاها الافا من يظهرون لى ولاء واخلاصا ولكن قليلين من بينهم من
يدفعهم اخلاصهم ويوصل بهم ولاؤهم الى حد بذل انفسهم وارواحهم في سبيل العرش
والنجاح . وانها لينة من الالهة على اولئك النفر القليل ان محبوبهم شرف للزعامة والاعانة .
وان يستحهم من غالى الهمة ومضاء العزيمة ما يسع لهم ان يضربوا المثل الاعلى في
البذل والتضحية لبحق لهم بعد ذلك ان يسدوا جهة المروءة ورافى لواء الاوطان
ولمثل هؤلاء النفر المخاطرين بحياتهم حق بمنازلة به عن غيرهم هو ان يعيشوا فوق
القانون ليكونوا بذلك قد اثبوا وكوفوا وقالوا جزاء ما قدمت ايديهم من خير لبلادهم
فلتحول عنهم القوانين وجها . ولتصم من اعمالهم اذنهم ولا تقيدهم في قابل
ولا كثير — فهم عندما يعملون عملا . انما ينسبون اشخاصهم واهليهم . ينسبون
الحب والكراهية . ويذكرون شيئا واحدا هو الوطن المقدس . ولست باهوراس
الا واحدا من هؤلاء النفر القليل بل انت امامهم — فلتستمع اذن بصريتك
وحياتك . ولتشم مخلصا لوطانك ميتا لبلادك وفيما لمليكك — ولتستمع بما أسبقته
عليك الالهة من مجد وفضل وصلت اليهما عن جدارة واستحقاق — عش ولكن
لا تنفس (فالير) ولا تحقد عليه شيئا سواء أكان واجه ام عاطفة الحب في نفسه هي
التي دفنت لان يتهكم — فاس لمثل قلبك ار عمل فضا او قدا — وأنت تاسا بين
لا تصغين قط الى صوت الالم وطردى من قلبك الكبير علامات الصوب والخور
وعندما تحفزين دموعك . وتقابلين حطوبك بجأش رابط . وضرب هادى تكونين
بذلك قد اظهرت أنك أخت جديرة بوائيك الشهداء الذين من اجلهم تكبر وتألين
واما كميل فاني اقام لمصابها واثاثا عندما ارى تلك الزهرة البانعة كيف جفت
اوراقها وزبلت قبل الاوان وهذا الجسم الغض الناعم كيف يعلوه الرعام

سوف احقق اها ما كانت تبغي في حياتها من امانى وامال

قد كانت تمنى ان تجتمع بكرياس ولا تفرقهما أبدى الحدون وهانذا

ان يدفنا في قبر واحد لئلا بعد الممات ما طمعا فيه ايام الحياة

(تمت بعونه تعالى)

اطلبوا الروايات الآتية
من المكتبة المملوكية بمهارة بوسنة باب الخلق أمام محكمة الاستئناف غرة ١٠ ١٩٠٠

١	بلقيس	٣	الف ليلة الجديده
١	الجريه	٢	قصة المدينتين
٢	كريولاوس	٢	العاصفه
٣	مذكرات نوره الجزء الاول	٢	فاني الانتحار
١	» » »	٢	سجين الباسفيل
٣	مذكرات نبال	١	العواصف
١	هوراس و كاميل	١	الاطباق الذهبية
١	الأسير	٣	روايات شكسبير
١	القضاء والقدر	٣	نهر التمساح
١	الاقبى	٢	بولوس نصر
١	سر الطائر	٢	مصرع القياصره
١	نقرب او عشفة فرعون	٤	مانون ايسكو
١	الحبل في العنق	٣	تحت اژدهاء لاهر
١	عقاب الخائن	٢	لبلة المرقص
١	من القاتل	١	ابنة صفوان
٢	مذكرات نبال	٢	تاجر البندقية
٢	ابنة فرعون	٢	الاختطاف
١	الناج الماتود	٢	أبطال روما
١	السكران الخمر	٢	الضحايا
١	طعام اذريق	٢	خانة التتار
١	شهداء انقرام	١	صلاح الدين الايوبي خديبه
١	يوسف ثماني	١	بدور رواية مصريه
١	ماسة الأمير	١	الاتقام الهائر رواية بوايسيه

مكتبة المملوكية بمهارة بوسنة باب الخلق أمام محكمة الاستئناف غرة ١٠ ١٩٠٠

كتاب الموسيقى والافاني بحوى جموعه طيبة من الفصائد الغنائية واشوشحات
الادبيه والالخان والمنلوحات والادوار والطقم الخيش والديالوجات والواويل
قديمها وحديثها مع فذلكة عن تاريخ فن الغناء والمغنيين والافسانه
باني قواعدها من الموسيقى والكتاب مطبوعاً مطبعاً متناً في نحو ٦٠٠ صفحة

